الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٦ أكتوبر ٢٠٢٤ ٣ ربيع الآخر ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد
12

د. وجدى زين الدين - ماجد حبتة - محمد عبدالعزيز - منى رجب - أحمد بهاء الدين شعبان

د. عايدة نصيف:

الدعم النقدى والدعم العينى

إبراهيم داود:

جمال الجمالية

د. محمد عفيفى:

السينما المصرية والعروبة

د. أحمد الخميسى:

الترجمة دمج حضارات وثقافات

هؤلاء يواصلون الكتابة عن أزمة لبنان

د. وجدى زين الدين

يوم العبور من الانكسار إلى العزة

اليوم هو الذكرى الـ51 لنصر أكتوبر المجيد. هذا اليوم هو يوم العزة والكرامة الذى رفع فيه المصريون رءوسهم إلى عنان السماء، فرحين بما أغدق الله عليهم من نصر مبين على العدو الصهيونى الغاشم. وقبل الدخول فى أهمية هذا اليوم فى تاريخ الأمة المصرية والعربية لا بد أن أشير ومن واقع تجربة مريرة إلى ما قبل يوم 6 أكتوبر 1973.

فى يوم العبور كان عمرى ١٢ عامًا، وقد تأهبت للالتحاق بالصف الأول الإعدادى. قبل هذا اليوم كانت الأحزان والانكسارات تسود الأرجاء. الجميع فى حالة خزى وعار لما لحق بنا من هزيمة فى ٥ يونيو ١٩٦٧. التحقت بعده بأربعة أشهر لأكون تلميذًا بالصف الأول الابتدائى فى مدرسة الجمهورية الابتدائية بالزرقا بمحافظة دمياط. تلك المدرسة بجدرانها وفصولها كان يكسوها الحزن، فنوافذ الفصول كلها مغطاة بلواصق وألوان زرقاء، وهى مقامة فوق ملجأ كبير لأن حرب الاستنزاف كانت قد اشتعلت بشكل بشع، وكانت الغارات تحيط بنا، وكانت قواتنا المسلحة الباسلة تقوم بعمليات واسعة خلف خطوط العدو وحققت فيها انتصارات أكثر من رائعة، ما يعد تمهيدًا لنصر أكتوبر العظيم. فى تلك الأيام السوداء كان المعلمون داخل الفصول يشرحون لنا كيف أن مصر ستنهض من كبوتها، وكيف أن قواتنا المسلحة ستثأر لكرامتنا وعزتنا. وكنا صغارًا نسمع فى المدرسة كل هذه العبارات الرنانة، وفى منازلنا نسمع حكايات الأجداد والآباء والأمهات حول ضرورة أن تثأر مصر لكرامة أبنائها بسبب الخزى والعار اللذين لحقا بنا. ثم يأتى يوم السادس من أكتوبر العظيم، وهذه اللحظة الفجائية التى فوجئ بها جميع المصريين. بل العالم بأسره، ليسمع أن القوات المسلحة المصرية الباسلة استطاعت أن تعبر قناة السويس وتحطم خط بارليف المنيع، وتصل إلى الضفة الشرقية من القناة. هذه اللحظة كنا نتغير ونتبدل من حالة الحزن والانكسار إلى لحظة العزة والكرامة للجميع.

حالة الفرح الشديدة عمت الأرجاء المصرية بهذا الانتصار العظيم الذى لم يأتِ من فراغ ولم يأتِ من عشوائية، وإنما أتى من خلال عمليات استراتيجية واسعة وعمليات تمويه أكثر من رائعة تدرسها جميع الأكاديميات العسكرية حتى كتابة هذه السطور. لكن الذى يعنينى فى هذا المقام هو أن جموع المصريين منذ ١٩٦٧ مرورًا بحرب الاستنزاف حتى تحقيق ساعة النصر، كانوا جميعًا على قلب رجل واحد، ويلتفون حول أمر واحد، ويلتقون عند بؤرة واحدة، وهى ضرورة الثأر والأخذ بكل الأسباب حتى يتحقق النصر العظيم.

التكاتف والالتفاف حول القيادة السياسية من أجل استرداد الأرض الغالية سيناء الحبيبة. وقد تحقق هذا الأمر بفضل تكاتف الشعب مع قواته المسلحة المصرية العظيمة وبقدرتهم وبشدتهم القوية من أجل تحقيق هذا النصر العظيم، سيظل يوم السادس من أكتوبر علامة فارقة فى تاريخ الأمة المصرية بما قامت به من عودة الحق إلى أصحابه، ومن رفع راية المصريين والأمة العربية عالية خفاقة فى عنان السماء، ومن أجل العزة والكرامة.. هذه هى عادة المصريين عندما يرون الخطر يحدق بهم وبدولتهم، نجدهم كتلة واحدة واصطفافًا واحدًا ورؤية واحدة.. الكل يتناسى كل شىء ما عدا الحفاظ على الأرض بكل ما أوتوا من قوة. وهذا هو سر العظمة فى هذا الشعب المصرى وسر العظمة فى قواته المسلحة، جيش مصر الوطنى الذى هو ملك لكل أبناء مصر بلا استثناء.

> فى يوم العزة والكرامة لنا أن نفتخر ونرفع رءوسنا فى عنان السماء لأن مصر دولة عظيمة وقوية وقادرة على صنع المعجزات

فى يوم العزة والكرامة لنا أن نفتخر ونرفع رءوسنا فى عنان السماء، لأن مصر دولة عظيمة وقوية وقادرة على صنع المعجزات.

وما أشبه الليلة بالبارحة، فمصر الآن تواجه كل التحديات الجسام وكل الساعات العصيبة فى منطقة يسودها التوتر الشديد وعلى حافة الهاوية. لكن شعب مصر دائمًا وكعادته يقف إلى جوار قواته المسلحة، يشد من أزرها ويقف إلى جوارها، فهى الدرع الحامية لأمن مصر القومى، وهى الدرع الواقية لكل ذرة تراب من أرض هذا الوطن، وهى القوية القادرة على فعل المستحيل من أجل أن يعيش المواطن المصرى فى أمن وأمان واستقرار. هذا هو سر عظمة مصر، وهذا هو سر قول رسول الله إن قواتنا المسلحة خير أجناد الأرض قاطبة. وكل عام والقوات المسلحة المصرية أشد صلابة على كل من يريد النيل من الوطن الغالى.

ماجد حبته

هذا هو يوم النصر

هذا هو يوم السادس من أكتوبر، الذى تحل فيه الذكرى الحادية والخمسون، لانتصار مصر الأعظم فى التاريخ الحديث، وانتصار العرب الوحيد على إسرائيل، والتى استبقناها، كما أشرنا، أمس، بتخريج دفعات جديدة من الكليات العسكرية، لأول مرة، من الـ«أوكتاجون»، مقر وزارة الدفاع الجديد، مركز القيادة الاستراتيجية للدولة، واستعاد معنا الرئيس عبدالفتاح السيسى، أو ذكّرنا، بما حققناه، بالتماسك وتحمل الصعاب، من أجل بناء قواتنا المسلحة، للحفاظ على سلامة هذا الوطن، وتبديد أى أوهام لدى أى طرف.

كنا، وما زلنا، نطلب السلام، ولم نكن، ولن نكون مغامرى حرب. وعليه، «لم نحارب لكى نعتدى على أرض غيرنا، بل لنحرر أرضنا التى كانت محتلة، ولإيجاد السبل، لاستعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين»، وما بين التنصيص ننقله من خطاب النصر، خطاب ١٦ أكتوبر ١٩٧٣، الذى أشار فيه الرئيس محمد أنور السادات إلى أن الخيلاء والكبرياء الفارغة أوهمت أعداءنا بأكثر مما يقدرون على تحمل تبعاته، قبل أن يستند إلى القاعدة التوراتية، ثم القرآنية، ويطلق ذلك التحذير، الذى لا نرى، اليوم، ما يمنعنا من تكراره: «العين بالعين.. والسن بالسن.. والعمق بالعمق»، واضعين نصب أعيننا وفى أعماق قلوبنا، أن قواتنا المسلحة، بعد الطفرة النوعية، تنظيمًا وتدريبًا وتسليحًا، التى شهدتها خلال السنوات العشر الماضية، ستجعل التاريخ يسجّل، مجدّدًا، لهذه الأمة، أن حركتها لم تكن فورانًا وإنما كانت ارتفاعًا شاهقًا.

فى مثل هذا اليوم منذ ٥١ سنة، قامت قواتنا المسلحة بـ«معجزة على أعلى مقياس عسكرى واستوعبت العصر كله تدريبًا وسلاحا، بل علمًا واقتدارًا»، وأتاحت لنا أن نجلس، أمس واليوم وغدًا، لنقص ونروى «كيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الأمة فى فترة حالكة ساد فيها الظلام، ليحملوا مشاعل النور وليضيئوا الطريق حتى تستطيع أمتهم أن تعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء»، و... و... وأثبتوا للعالم، وما زالوا يثبتون، أنه لا تهاون مع معتدٍ، ولا تفريط فى حبة رمل من أرض مصر المقدسة.

بهذه المعجزة، أو بانتصارنا الأعظم فى التاريخ الحديث، ثم بالسلام القائم على القوة، قمنا بتحرير كامل ترابنا الوطنى، ودخل الرئيس السادات التاريخ من أوسع أبوابه، بصفته قائدًا منتصرًا، وبطلًا للحرب والسلام. وهنا قد تكون الإشارة مهمة إلى أن الرئيس الإسرائيلى الحالى، إسحق هرتسوج، الذى يجلس على مقعده منذ ٧ يوليو ٢٠٢١، هو ابن الرئيس الأسبق حاييم هرتسوج، الذى أقر بأن الإسرائيليين كانوا يتحدثون أكثر من اللازم، قبل أكتوبر ١٩٧٣، بينما كان المصريون صبورين ويتعلمون كيف يقاتلون.

لم يكن «هرتسوج» الأب يتولى رئاسة ذلك الكيان وقت الحرب، بل إفرايم كاتسير، الذى لن تجد له غير تصريح واحد ووحيد، نعتقد أنه الدرس الذى استخلصه من الهزيمة القاسية: «إذا كنا نأمل فى بناء عالم أفضل، يجب أن نسترشد بالقيم الإنسانية العالمية، التى تؤكد قدسية الحياة والحرية والسلام بين الأمم». ولعلك لاحظت، أو أدركت، أن الرئيس الحالى، ورئيس الوزراء المزمن، بنيامين نتنياهو، ووزراء حكومته المتطرفة، لم يستوعبوا هذا الدرس، وضربوا عرض الحائط بكل القيم الإنسانية، ومارسوا توحشًا، غير مسبوق، وصل ذروته خلال العدوان، المستمر منذ سنة، على قطاع غزة والضفة الغربية ولبنان.

لم يستوعب الذاهبون بهذا الكيان إلى حتفه، أيضًا، دروسًا أخرى، سابقة وحالية، أكثر أهمية، وأطلقوا سيلًا من الأكاذيب، فى محاولة بائسة، أو يائسة، لاستفزازنا، لاستفزاز مصر، ردًا على مواقفها المبدئية الثابتة تجاه الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، وفى مقدمتها حقه فى التحرر من الاحتلال، وإقامة دولته المستقلة والمُتصلة جغرافيًا والقابلة للحياة على خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧، وعاصمتها القدس الشرقية.

.. وتبقى الإشارة إلى أن منطقة العرض المكشوف، لبانوراما حرب أكتوبر، وكل المتاحف العسكرية مفتوحة، اليوم، الأحد، لاستقبال المواطنين، مجانًا، بمناسبة الذكرى الحادية والخمسين لنصر أكتوبر المجيد، انطلاقًا من حرص قواتنا المسلحة على نشر الوعى والثقافة العسكرية والوطنية لدى الشباب وتعريفهم بأمجاد وبطولات أبناء مصر وتضحياتهم، فداءً لعزة الوطن وصون قدسيته.

الذاهبون بإسرائيل إلى حتفها لم يستوعبوا دروسًا سابقة وحالية

محمد عبدالعزيز

مصر وإرادة النصر.. أكتوبر نموذجًا

يبقى خطاب النصر، الذى ألقاه الرئيس الراحل أنور السادات أمام أعضاء مجلس الشعب فى يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣، نموذجًا فى البلاغة السياسية التى تدّرس لغة وبيانًا وفصاحة وإلقاء، ورغم مرور ٥١ عامًا على تلك الحرب وإلقاء ذلك البيان، إلا أننا يمكننا من تذكر فقرات كثيرة منه، غير أننى توقفت كثيرًا عند فقرة عبقرية منه يقول فيها بطل الحرب والسلام: «سوف يجىء يوم نجلس فيه لنقص ونروى ماذا فعل كل منا فى موقعه، وكيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الأمة فى فترة حالكة؛ ليحملوا مشاعل النور وليضيئوا الطريق حتى نستطيع أن نعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء».

وبالفعل صدق توقع البطل الشهيد، فقد كشفت لنا الأيام والأحداث التى شهدتها منطقتنا عن دروس كثيرة لتلك الحرب، ويمكن اليوم تأملها بصورة أوضح بعد مرور أكثر من نصف قرن على انتهاء الحرب. لعل من أبرزها أن السلام العادل قد تفرضه- للأسف الشديد- حرب طاحنة ضروس. وتلك طبيعة الشعب المصرى وديدنه أنه لا يحارب من أجل الحرب، لكننا نحارب من أجل السلام العادل، ففى مفاوضات تطول ومع عدو يجيد المراوغة، لابد أن تكون الأرض التى تقف عليها أرضًا صلبة، وأن يكون مقعدك الذى تجلس عليه على مائدة التفاوض هو مقعد المنتصر.

حضرت لقاءً بالأمس فى نقابة الصحفيين للكاتب الصحفى الكبير عبدالله السناوى حكى فيه كيف كان الرئيس الراحل جمال عبدالناصر يجتمع بكبار قادة القوات المسلحة بصورة منتظمة بعد يونيو ١٩٦٧ لتدارس أمر الرد على ما حدث، وفى إحدى تلك المرات كان ومعه كبار القادة يتابعون فيديوهات تصريحات لكبار قادة العدو، وحينها رد الفريق عبدالمنعم رياض قائلًا: سيادة الرئيس لقد عرفت الآن من أين سننال منهم، إنه الغرور الذى يتملكهم، سوف ننال منهم من ثغرة الغرور، وفى هذا الموقف نقرأ ثانى أسباب التفوق المصرى فى حرب أكتوبر المجيدة، إنه دراسة العدو. أما السبب الأول- فيما أرى- فقد كان استيعاب الدرس القاسى مما وقع فى يونيو ١٩٦٧.

ليعود المارد المصرى إلى قوته سريعًا من خلال حرب الاستنزاف التى أعادت الثقة للشعب وللمقاتل، ثم ليتحقق النصر المبين فى حرب العبور العظيم. فمن خلال ٦٤ معركة يحقق الجيش المصرى النصر المطلق فى ٥١، وتسترد قواتنا المسلحة العظيمة أراضى محتلة بامتداد ١٦٨ كيلومترًا وبعمق ١٥ كيلومترًا فى أرض سيناء بما كان عليها من ٣١ نقطة عسكرية منيعة للعدو. كما يحسب لكبار قادتنا فى ذلك الحين استغلال كل الإمكانات وإعادة تدوير الآلات والمركبات للتغلب على نقص الموارد، فضلاً على حسن التدريب للأفراد، وعبقرية التخطيط للحرب.

وبالطبع، ما كان ليحدث هذا النصر لولا ذلك الظهير الشعبى الكبير المتمثل فى ثبات الجبهة الداخلية ووقوفها خلف القيادة برغم النكسة، بل وإيمان الجميع بأنها مجرد نكسة وستمضى بالصبر والإرادة. وفى هذا ضرب الشعب المصرى العظيم المثل والنموذج الذى تنتهجه كل أمة حرة تتجاوز آلامها لتحقق آمالها. فوحدة الجبهة الداخلية وتوحدها وإرادة النصر التى علت على أى صوت انهزامى مثبط للهمم، فضلاً على ثقة المواطن فى جيشه الوطنى أدى جميعها لالتقاء رغبة الأمة كلها شعبًا وجيشًا عند نقطة واحدة هى الثأر، وإرادة لا تتزعزع هى تحقيق النصر.

وبعد أن استرد الجيش الأرض واستعاد كامل هيبته وثأر لشهداء الوطن تحولت الدولة المصرية إلى المسار السياسى، لكنه جاء تلك المرة من منطلق القوة فارضًا شروط المنتصر وساعيًا لتحقيق سلام شامل وعادل تنعم به شعوب المنطقة كلها؛ ليعيد الحقوق السليبة وعلى رأسها حقوق الشعب الفلسطينى. لكن حدث ما حدث من شق الصف العربى بين مؤيد ومعارض لتلك الخطوة لنرى تداعيات ذلك حتى اليوم، ولنا فيما وقع ويقع حتى اليوم درس وعبرة يفهمها الواعى ويستوعبها القارئ لأحداث التاريخ.

وتبقى سياسة مصر ثابتة رغم مرور أكثر من نصف قرن على ذلك النصر المجيد، دليلًا على أن مصر دولة قوية لديها شعب عظيم، وأكرمها المولى- عز وجل- بأن وهبها سبحانه قيادة واعية متمثلة فى السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى، فكم مرت على المنطقة كلها أحداث عاصفة خلال السنوات العشر الماضية تمثلت فى قلاقل سياسية وتحديات خارجية وحروب إقليمية وتقلبات فى المواقف الدبلوماسية وضغوط اقتصادية وعوارض صحية، ولكن ثبات القيادة وخبراتها وإيمانها بقوة جبهتنا الداخلية ووعيها بكل تلك التحديات حمى الوطن من أى شر أريد به.

> ما كان ليحدث هذا النصر لولا ذلك الظهير الشعبى الكبير المتمثل فى ثبات الجبهة الداخلية ووقوفها خلف القيادة برغم النكسة

منى رجب

هكذا انتصرت مصر فى حرب أكتوبر المجيدة

فى يوم السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ميلاديًا وفى يوم مبارك من شهر رمضان الكريم، يوم العاشر من شهر رمضان سنة ١٣٩٣ هجريًا، وفى الساعة الثانية ظهرًا تمامًا، استطاع الجيش المصرى أن يفاجئ العالم كله بانتصار عظيم ومُدوٍ لقواته المسلحة، وأن يحقق ما كانت تقول عنه إسرائيل إنه الأمر المستحيل حدوثه، وتحققت المعجزة التى لا تزال توثق انتصارًا للجيش المصرى فى تاريخنا الحديث، والتى لا تزال تدرّس فى الجامعات العالمية.

واستطاعت مصر بقدراتها الاستراتيجية والفكرية والتخطيطية، وبقواها العسكرية، وبحركة رئيسها، ودعم شعبها، أن تحقق التفوق بعبور خط بارليف المنيع، وبعنصر المفاجأة استطاعت القوات المسلحة المصرية أن تباغت فى يوم السبت القوات الإسرائيلية فى مخابئها المدججة بالأسلحة والعتاد الحديث المتعدد الأنواع، والذى شهدته بعينى أثناء زيارة ميدانية أثناء حفر قناة السويس الجديدة، حيث أعطى إشارة البدء الرئيس عبدالفتاح السيسى فى ٥ أغسطس ٢٠١٤ بعد انتخابه رئيسًا للبلاد، لحفر مجرى ملاحى، وتعميق مجرى قناة السويس، بهدف إقامة مركز لوجستى وصناعى عالمى متكامل للخدمات، من أجل زيادة الموارد لمصر.

هكذا انتصرت مصر فى حرب أكتوبر المجيدة

ففى ٦ أكتوبر استطاعت الإرادة المصرية أن تحقق المستحيل، وتمكن أبطالنا فى بضع ساعات من عبور خط بارليف المنيع الذى كانت إسرائيل تقول إنه من المستحيل عبوره، هذه الروح القوية التى كانت بداخل قلوب أبطالنا من الجنود المصريين هى التى حققت المستحيل، وهى التى مكنتهم من اختراق هذا الحاجز الترابى المنيع، وهى التى استعدنا بها الكرامة والعزة لكل الشعب المصرى، الذى وقف جميعه يهلل من الفرحة والفخر بالقوات المسلحة المصرية التى اجتازت كل الصعاب والعوائق.

وحينما جاءنا البيان الأول فى الإذاعة الذى يؤكد لنا عبور قواتنا المصرية خط بارليف فى ٦ ساعات، انطلقت الزغاريد، واجتاحت الفرحة كل البيوت فى بلدنا، وأتذكر فرحتى أنا وأسرتى بهذا العبور، ورغم أننى كنت فى سن صغيرة فإننى كنت أنتظر لحظة الانتصار لنا كمصريين على الجيش الإسرائيلى الذى قالت عنه إسرائيل إنه جيش لا يقهر.

وكنت أزهو من الفخر والفرحة العارمة، حيث إننى نشأت فى بيت وطنى، فأمى رجاء حجاج- رحمها الله- هى رائدة فى العمل الاجتماعى والخيرى، هى سيدة مصرية حتى النخاع، وأصيلة ووطنية من الطراز الأول، تربت ونشأت وطنية مثل خاليها اللواء والوزير الأسبق لوزارة الشئون الاجتماعية محمد توفيق عبدالفتاح، وشقيقه الوزير الأسبق بوزارة التجارة زكريا توفيق عبدالفتاح، حيث كان خالها الوزير محمد توفيق عبدالفتاح من الضباط الأحرار، وكان وزير الشئون الاجتماعية، ثم سفيرًا فى سويسرا فى عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، كما أن شقيقها اللواء المرحوم محمد فريد حجاج أى خالى، فقد كان من أبطال حرب أكتوبر المجيدة، وكنت قريبة الصلة به، وكثيرًا ما كان يحدثنى عن قيم التضحية والفداء من أجل الوطن، إلا أنه أبدًا لم يبُح بموعد حرب أكتوبر التى شارك فيها، والحمد لله عاد سالمًا منها، كما شارك فى كل حروب مصر، بما فيها حرب اليمن.

وكنت دائمًا وأنا صغيرة أحب الإنصات لحكاياته عن الوطنية وروح الفداء التى يتمتع بها، ومن هنا جاء يقينى بقدرات الجيش المصرى حتى اليوم، لأننى أفخر بجيشنا الذى به رجال يتحلون بالشجاعة وروح الفداء للوطن الغالى، فهم الذين حموا أرض الوطن، واستعادوا الكرامة لها فى حرب العبور، وهم الذين يحمون أرض مصر وحدود مصر الآن، وهم الذين وقفوا لحمايتنا فى ثورة الشعب المصرى ضد الظلاميين فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣.

أما عنصر المفاجأة، فاعتمد على خدعة استطاع أن يقوم بها الرئيس محمد أنور السادات صاحب قرار الحرب، وصاحب قرار السلام أيضًا، فبعد ٦سنوات من الاستعداد لإعادة بناء الجيش المصرى، وذلك بعد نكسة ٥ يونيو ١٩٦٧ قام الرئيس محمد أنور السادات بخدعه تكتيكية فى استراتيجية العبور، حيث نشرت جريدة الأهرام اليومية فى صفحتها الأولى أن عددًا من قادة الجيش المصرى سيسافرون خلال الشهر الكريم قبل موعد الحرب لأداء مناسك العمرة، وهكذا جاء عيد الغفران يوم السبت والجيش الإسرائيلى فى إجازة.

وتفاجأ العالم بأن القوات المسلحة المصرية تعبر قناة السويس، وتسترد جزءًا من أرض سيناء المصرية، وهذه المفاجأة اعترفت بها جولدا مائير فى فيلم «جولدا» عن سيرتها الذاتية، حيث كانت رئيس وزراء إسرائيل وقت الحرب، والفيلم عرض على العالم فى ٢٠٢٣، وهو من إنتاج بريطانى أمريكى، ويقدم أحداث الحرب فى ٧٣ من منظور إسرائيلى، إلا أن به اعترافًا بالمفاجأة التى حدثت لقادة إسرائيل بعبور القوات المسلحة المصرية قناة السويس والوصول إلى الضفة الغربية للقناة.. وهكذا نحتفل غدًا الأحد بمرور ٥١ عامًا على تلك اللحظات المجيدة فى تاريخنا بكل الفخر والاعتزاز بأبطالنا من القوات المسلحة المصرية الذين حققوا المعجزة العسكرية.

وقد كانت المرأة المصرية أسهمت بدور كبير فى إعادة بناء الجيش المصرى، وأتذكر أن والدتى كانت تشارك مع السيدة العظيمة الراحلة جيهان السادات فى جمع مصوغات السيدات المصريات اللاتى تبرعن بمصاغهن من أجل المجهود الحربى، وإعادة بناء الجيش المصرى استعدادًا لاسترداد الأرض والكرامة، ولا تزال نبضات الفرحة فى قلبى حية كلما جاء شهر أكتوبر بانتصاراته العظيمة.

فرغم أننى كنت ما زلت فى سن صغيرة فإننى لا أنسى اللحظات العظيمة التى غمرت الشعب المصرى بالفرحة، وفرحة كل أفراد أسرتى، وذلك حينما جاءنا البيان الأول معلنًا عبور قواتنا المسلحة خط بارليف المنيع، وصدحت كل البيوت المصرية بالزغاريد والأغانى الوطنية، وهكذا اتخذ الرئيس محمد أنور السادات قرار الحرب التاريخىّ باسترداد الأرض وعبور القناة بتضحيات وصمود وبطولة الجيش ومعه الشعب، هكذا تحقق الانتصار على الإسرائيليين الذين كانت تدعمهم أمريكا، وتوقفت الحرب فى يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣، وبعدها جاءت زيارة الرئيس السادات المفاجئة إلى القدس، ثم بدأت المفاوضات وتوقيع معاهدة السلام فى واشنطن ١٩٧٩، وبحضور الرئيس السادات والرئيس الأمريكى جيمى كارتر ورئيس الوزراء الإسرائيلى مناحم بيجن، وتمت المفاوضات، وتم استرداد آخر شبر من أرض طابا فى ١٩ مارس ١٩٨٩.

وهكذا كان التلاحم بين القيادة السياسية والجيش والشعب هو سر التفوق المصرى وسر الانتصار فى حرب العبور، واليوم إذ أتوقف عنده، لأننا نواجه أحداثًا خطيرة تحدث فى منطقتنا العربية، منذ طوفان الأقصى فى ٧ أكتوبر من العام الماضى، واندلاع حرب وحشية تقوم بها إسرائيل ضد الشعب الفلسطينى بدعم أمريكى كامل وتام.. ونحن نواجه تحديات كبيرة وعلينا أن نعبرها، ما يتطلب منا وقفة وطنية وصمودًا، وأن نكون يدًا واحدة كشعب ومثقفين وإعلاميين وفلاحين ومتعلمين وكبار وصغارا وشباب، وكل فئات المجتمع يدًا واحدة، كما أطالب المرأة المصرية، خاصة التى وقفت كالوتد مع وطنها فى كل المحن والأوقات الصعبة والأزمات، فعليها الآن أن تقف كالوتد الثابت مع أسرتها حماية ودعمًا لأمان الوطن، والجبهة الداخلية، وأن تكون صمام أمان الوطن الآن مع الجيش والقيادة السياسية، فهناك ضرورة قصوى لاصطفاف الشعب جميعًا يدًا واحدة. وهذه الأحداث الخطيرة وتصاعدها فى الآونة الأخيرة قد جعلت الرئيس عبدالفتاح السيسى يقوم بدور محورى لمحاولة استعادة حقوق الفلسطينيين، والمشاركة فى المفاوضات لاسترداد الرهائن، وأكد الرئيس أن حدود مصر خط أحمر، وأيده الشعب المصرى تأييدًا تامًا فى الحفاظ على سيادة مصر على أراضيها، ويقف الجيش المصرى درعًا وحافظًا لحدودنا.

وعلينا أن ندرك أننا الآن ونحن فى شهر أكتوبر نحتفل بمرور ٥١ عامًا على انتصارات حرب ١٩٧٣، فإننا أحوج ما نكون إلى ضرورة الثقة فى القيادة السياسية، وإحياء مشاعر الولاء والانتماء والوطنية داخل قلوب الشباب والشابات، خاصة أننا فى حاجة إلى تحمّل الصعاب الحالية، وتأجيج روح الصمود، واستلهام روح أكتوبر التى أدت إلى انتصارات على جيش إسرائيل، ودعم أمريكا لها.

وما يجعلنى أتوقف اليوم أمام هذا اللحظات المجيدة من تاريخنا، أننا لا بد أن نتوقف عند موقف مصر الثابت المؤيد والداعم دائمًا لحقوق الشعب الفلسطينى، الذى أعلنه الرئيس السادات فى سنة ١٩٧٧ للعالم فى البرلمان الإسرائيلى فى أثناء زيارته التاريخية لمدينة القدس فى مبادرة للسلام، حيث طالب بإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس، والآن ومنذ بدء الحرب فى قطاع غزة والجرائم الوحشية التى ترتكبها إسرائيل وقادتها ضد أهل فلسطين منذ ٧ أكتوبر الماضى، يقف الرئيس السيسى داعمًا ومؤيدًا لحقوق الشعب الفلسطينى، وضرورة إعلان دولتين دولة فلسطينية ودولة إسرائيلية، وتحقيق السلام فى المنطقة، وطالب المجتمع الدولى بأن يتولى مسئوليته فى وقف الحرب، وأكد ثبات الموقف المصرى فى الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطينى، وضرورة وقف القتال.

كما أكد الرئيس عبدالفتاح السيسى، عدة مرات، فى مؤتمر السلام، وفى جميع اللقاءات الدولية مع قادة العالم ومع قادة العرب أن سيادة مصر على أراضيها خط أحمر.. ورفض تهجير الفلسطينيين من أراضيهم، ووقف إطلاق النار، والتحرك لإدخال المساعدات الغذائية والمياه والدواء إلى قطاع غزة.

ونحن إذ نحتفل غدًا بمرور ٥١ عامًا على انتصارات مصر فى حرب أكتوبر المجيدة فإننا لا بد أن ندرك أن التفوق المصرى فى حرب ٦ أكتوبر، أو حرب العاشر من رمضان، أو حرب العبور، أو حرب يوم الغفران إنما يعود إلى القدرات المدهشة للقوات المسلحة المصرية، وروح الفداء التى تحلت بها، والإرادة المصرية فى الانتصار التى تحلى بها جميع المصريين رئيسًا وجيشًا وشعبًا، فقوة المصريين تكمن فى اصطفافهم الوطنى وقت الخطر، فلدى المصريين إرادة قوية تجعلهم يقفون صفًا واحدًا وقت الأزمات ووقت الخطر، ولدى الجيش المصرى عقيدة قوية بأنه الدرع الواقية للشعب المصرى، وأنه حامى الأرض والعرض.

فكل عام ووطننا الغالى فى أمان واستقرار وسلام وازدهار بإرادتنا جميعًا على الصمود، والوعى بضرورة عبور الأزمات والأخطار المحدقة بنا، وبأن نكون على قلب رجل واحد، وألا تضعفنا الشائعات والمحن، ومن الضرورى أن نعى أهمية اصطفافنا الوطنى معًا جميعًا، رئيسًا وجيشًا وشعبًا.

أحمد بهاء الدين شعبان

من «العبور» إلى «الطوفان».. لكل فعل.. رد!

يعرف الكثيرون القانون الثالث الشهير، أو لنقل الأشهر، لـ«إسحق نيوتن»، العالِم الرياضى والفيزيائى الكبير، «٢٥ ديسمبر ١٦٤٢- ٢٠ مارس ١٧٢٧»، والقائل بأن: «لكل قوة فعل، قوة رد فعل مساوٍ له فى المقدار ومُعاكس له فى الاتجاه»، وهو قانون ينطبق على المادة الجامدة، كما ينطبق على سلوك البشر، ويصح استدعاؤه فى هذه اللحظات الحرجة لمحاولة تفسير وتَفَهُّم ما يحدث فى منطقتنا، ولإدراك كُنْه ودواعى الصراعات المتصاعدة الملتهبة فيها، والتى تدفعها دفعًا حثيثًا إلى حواف الهاوية، حيث تتصارع الإرادات المتعارضة، وتتفجّر الحروب الطاحنة، ويقذف بركان الدم فوق الجميع بحممه النارية، بسبب من تجاهل مغزى هذا القانون، ورفض الانصياع لأحكامه وإدراك منطقه؛

من «العبور» إلى «الطوفان».. لكل فعل.. رد!

يقول مفكرنا الاستراتيجى الكبير د. «جمال حمدان» واصفًا الكيان الصهيونى بأنه لا يعدو أن يكون «كيانًا لقيطًا»، مشكلته الأساسية وهاجسه الأول هو معضلة «الأمن»، ولذا فقد صُمم بُنيانها كثكنة عسكرية «فى صميم تنظيمها وحياتها، ولذا أصبح جيشها هو سكانها وسكانها هم جيشها»، ومن هنا فإن وجودها ومصيرها وحاضرها ومستقبلها «رهن بالقوة العسكرية وبكونها ترسانة وقاعدة وثكنة مسلحة»، وهى «قامت ولن تبقى إلا بالدم والحديد والنار.

فالكيان الصهيونى، كما يرى د. «حمدان»، تم اختلاقه وفرضه قسرًا، كجماعة «وظيفية»، مهمتها التى من أجله تم تصنيعها بواسطة الدول الاستعمارية، والمنظمات الصهيونية العالمية، وجرى إعدّادها من أجل النهوض بها، هو: «أن تصبح قاعدة مُتكاملة آمنة عسكريًا، ورأس جسر ثابت استراتيجيًا، ووكيل عام اقتصاديًا، أو عميل خاص احتكاريًا، وهى فى كل أولئك تمثل فاصلًا أرضيًا يُمزق اتصال المنطقة العربية ويُخَرّبُ تجانسها، ويمنع وحدتها، وإسفنجة غير قابلة للتشبُّع تمتص كل طاقاتها، ونزيفًا مُزمنًا فى مواردها».

ويُلخص «جمال حمدان» بوضوح ناصع لا مزيد عليه دور«المستعمرة الصهيونية فى إسرائيل، التى بدأت ككلب حراسة للاستعمار على تخوم قناة السويس، وتحوّلت إلى قاطع طريق لحسابه فى الشرق الأوسط، ثم إلى قنبلة موقوتة فى قلب العروبة، وهى الآن قاعدة عسكرية كاملة أمامية للمعسكر الغربى، لا تتجزأ عن نظامه الاستراتيجى العدوانى الذى أقامه حول العالم»، وهو الدور الذى كثيرًا ما أعاد التأكيد عليه القادة الصهاينة، ومنهم «آرئيل شارون»، رئيس الوزراء الصهيونى الأسبق، الذى أجاب، ردًا على تساؤل عن جدوى الكلفة الاقتصادية التى تتحملها الولايات المتحدة إزاء العائد لها من الصرف الباذخ على الكيان الصهيونى، بقوله: إن «إسرائيل هى بمثابة حاملة طائرات ثابتة تعمل لصالح الولايات المتحدة فى المنطقة»!

ويُفسِّر الدور الإسرائيلى، الذى وصفه ببراعة الدكتور«حمدان»: «كلب حراسة للاستعمار على تخوم قناة السويس، وقاطع طريق لحسابه فى الشرق الأوسط، وقنبلة موقوتة فى قلب العروبة، وقاعدة عسكرية كاملة أمامية للمعسكر الغربى»، هذا الهلع الذى أصاب الإدارة الأمريكية وعلى رأسها رئيس الدولة الأقوى فى العالم: الولايات المتحدة، «جو بايدن»، ووزير خارجيتها «أنتونى بلينكن»، وقادة المعسكر الغربى: المملكة المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا وغيرهم، فحرّكوا الأساطيل البحرية، وحاملات الطائرات النووية، وفرق الجنود المُدربة... إلخ لنجدة الكيان المُدلل، وحمايته من أن تُطاله يد المُقاومة والعدالة والمُحاسبة!

وبصريح العبارة، وكما يبدو واضحًا لكل صاحب ضمير وبصيرة، فإن المسئول الأول عن فِعال الكيان الصهيونى المُتوحشة، وعن إجرام قادته، واحتقارهم لكل الأعراف الإنسانية والقيم والاعتبارات والمبادئ، والمؤسسات (الأممية) والهيئات (الدولية)، التى صكّها الغرب ذاته، هو الولايات المتحدة ودول الغرب، التى لم تبذل أدنى جهد لردع الكيان الصهيونى عن دمويته وفُجر عدوانيته ومذابحه البشرية لأبناء الشعب الفلسطينى (والسورى واللبنانى من بعده)، أو لمنعه من الاستمرار فى مُمارسات الإبادة الجماعية، بل على العكس وقفت خلفه مُشجّعة وضامنة وحامية، بل ولم تتورع عن المُشاركة الفعّالة إلى جانبه، فى حرب الإبادة التى صدمت العالم كله، سواء كانت مُشاركة مادية مُباشرة بالجند والمعلومات والاستشارات العسكرية، أو بمده بالسلاح والذى بلغ، كما أعلنت المصادر الأمريكية والإسرائيلية حمولة ٥٠٠ طائرة نقل، و١٠٧ سفن، نقلت أكثر من ٥٠ ألف طن من الأسلحة والمعدات العسكرية، من أمريكا إلى إسرائيل، منذ بداية الحرب فى قطاع غزة، ومنها القنابل (الثقيلة، من وزن ٢٠٠٠ رطل) المُعدّة لاختراق الأعماق، والتى استُخدمت مؤخرًا فى اغتيال القائد «حسن نصرالله» ورفاقه! ناهيك طبعًا عن الدعم السياسى والدبلوماسى، وجدار الحماية لمجرميه حتى لا تُطالهم يد العدالة (!)، فضلًا عن الدعم المالى المتدفق بعشرات المليارات، لتغطية خسائر الكيان الاقتصادية، وتعويض كلفة حملاته العدوانية الدورية، وآخرها كلفة عام من الحرب الإجرامية على أبناء غزة والشعب الفلسطينى ثم اللبنانى!

وفى خطابه الخطير الأخير فى الأمم المتحدة، وبعد عملية تفجير أجهزة الاتصال «البيجرز» التى قتلت وأصابت الآلاف من أبناء الشعب اللبنانى، وعقب اغتيال «حسن نصر الله» ورفاقه، قال المجرم «بنيامين نتنياهو»: «ليس هناك مكان، فى إيران أو الشرق الأوسط، لن تصل إليه ذراعنا الطويلة»... «وسنواصل العمل من أجل أبدية إسرائيل»!! أما «يوآف جالانت» مجرم الحرب؛ ووزير الحرب الصهيونى، فقد ثنّى: «اليوم قام سلاح الجو الإسرائيلى بضرب لبنان وغزة واليمن وسورية فى وقت واحد!.. ونحن قادرون على الضرب فى مناطق أخرى... لا يوجد مكان بعيد عنا»!

إنها رسالة مكشوفة لكل دول وشعوب المنطقة، مفادها: نحن أسيادها وأسيادكم، فمَن أطاعنا وانحنى أمام قوتنا الباطشة، ورضى بالعبودية والركوع، له البقاء الذليل والهوان المُقيم، وإلّا....!

ونسى «نتنياهو» ورهطه من القتلة والمتطرفين، أنهم يتحدثون بهذا الحديث ونحن فى شهر الذكرى المزدوجة التى أقضّت مضاجع الكيان الصهيونى كله: ذكرى العبور الكبير فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣، وأيضًا ذكرى مرور عام كامل على زلزال عملية «طوفان الأقصى» فى ٧ أكتوبر من العام الماضى، حيث أذاق الشعب والجيش فى مصر، وكذا المقاومة الفلسطينية، طعم الذل والمهانة للعدو الصهيونى !

ومغزى هذا التوافق ودلالته أن لهذا المجرم السفاح أن يهذى كما يشاء، فللقدس وسيناء ودمشق والجنوب اللبنانى وسائر الأرض العربية أهل وأصحاب قادرون على الزود عنها، وكانوا على مر العصور جدار الحماية الصلد لترابها المقدس.

وعودةً إلى قانون «نيوتن» الثالث: «لكل قوة فعل، قوة رد فعل مساوٍ له فى المقدار ومُعاكس له فى الاتجاه»، فلقد اعتدى الكيان الغاصب على مصر، وأخذها على حين غرّة فى ٥ يونيو ١٩٦٧، وظن أنه انتصر الانتصار النهائى عليها ولن تقوم لها قائمة بعد ذلك، لكن «الفعل الصهيونى الإجرامى»، استفز الإرادة الوطنية المصرية، وتجمّعت كل أطياف الشعب خلف قواتها المسلحة، وتحمّلت الجماهير عن طيب خاطر أعباء المعركة حتى أذن الميعاد، وكان رد الفعل الذى هز، كالزلزال، أركان الكيان الصهيونى هزة لا مثيل لها، فى مثل هذا اليوم من ٥١ عامًا.

ثم عاد القانون الثالث يفعل فعله ثانيةً، حين استهان العدو الصهيونى بشعب فلسطين، وراح يسومه العذاب بكل ألوانه، وظن أنه أنهى بالقهر والسجون والتعذيب ونهب الثروات والأرض والتهجير والاستيطان، مقاومة الفلسطينيين وحان وقت القطاف، إذ فاجأه المقاومون باجتياح كل خطوط دفاعه وقببه الحديدية وغيرها من أدوات المنعة الكاذبة والحماية المزعومة، وانتقموا لظلم قرن كامل أو يزيد على نحو ما نعرف!

وأخيرًا فأنا أكتب هذه السطور فجرًا، وأسمع فى خلفية المشهد، أصداء القصف الإيرانى للكيان الصهيونى بوابل الصواريخ «الفرط صوتية»، ولثالث مرّة يُثبت قانون «نيوتن الثالث» صحته حين أخذ العدو يستهين بالكبرياء الإيرانى، وبمصالح هذه الدولة المُهمة فى «الإقليم»، فيقتل ويعتدى، ويتجاوز ويتطاول، ويسخر ويهزأ، وهو على تصور كاذب بأن إيران مغلولة الأيدى، ومهزوزة الإرادة، وستبلع غضبها وتلوك مرارتها دون رد، حتى فاجأه مفعول القانون الثالث برد عنيف ومؤثر، أعلن بعدها وزير الخارجية الإيرانى، «عباس عراقجى» بأن: «عمليتنا انتهت (حيث أطلقت إيران مائتى صاروخ من طراز «فتّاح ١» الفرط صوتى على قواعد عسكرية ومراكز استراتيجية إسرائيلية)، ما لم يُقرر النظام الإسرائيلى باستدعاء المزيد من الرد. وفى هذا التصور سيكون ردُنا أشدّ وأقوى».

بين غرور العدو الصهيونى، وعمى بصيرته، وتجاوزه لكل المعقول والمقبول والأعراف والقواعد، وبين قانون «نيوتن الثالث»، تناقض موضوعى لا حل له.

فلكل فعل من الكيان المُغتصب تأثيرات وتفاعلات وردود لا مفر من حدوثها، حيث تستفز مظاهر هذا الغرور إرادة الحياة والمقاومة والثورة والغضب، وهى سمات لا يُدرك فعلها إلا الشعوب ذات العمق التاريخى التليد... أما الغُزاة الوافدون، العائشون على أسنة الرماح، فهم مهما طال أمدهم إلى زوال.

.... إنهم مهما طال أمدهم إلى زوال.

يُفسِّر الدور الإسرائيلى الذى وصفه ببراعة الدكتور«حمدان»: كلب حراسة للاستعمار على تخوم قناة السويس وقاطع طريق لحسابه فى الشرق الأوسط

المسئول الأول عن فِعال الكيان الصهيونى المُتوحشة وعن إجرام قادته واحتقارهم لكل الأعراف الإنسانية هو الولايات المتحدة

كريمة الحفناوى

المؤتمر العالمى لمناهضة الفاشية والنازية والاستعمار الجديد

فى يوم السبت الموافق الثامن والعشرين من سبتمبر ٢٠٢٤، نظمت سفارة جمهورية فنزويلا البوليفارية بالقاهرة، بالمشاركة مع أكثر من ٣٠٠ مدينة حول العالم، مؤتمرًا لتدشين «المنظمة الدولية لمناهضة الفاشية والنازية والإمبريالية العالمية» فرع مصر، وذلك لإدانة الممارسات الفاشية والاستعمارية وللدفاع عن السلام وسيادة الشعوب.

وفى كلمته الافتتاحية، رحب السيد السفير ويلمر أومار بارينتوس، بالحضور الحاشد من مجموعات التضامن ووسائل الإعلام الصديقة لفنزويلا، وممثلين عن الأحزاب المصرية المتضامنة مع الشعب الفنزويلى ضد العقوبات الاقتصادية الجائرة المفروضة على فنزويلا منذ أكثر من عشر سنوات، من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية، واقترح السيد السفير تشكيل فرع المنظمة بمصر، التى ستكون من بين أهدافها صياغة ردود سريعة على الاعتداءات الإمبريالية الفاشية فى كل مكان فى العالم، والتوقيع على بيان دولى لدعم النضال ضد الفاشية والنازية والاستعمار الجديد، هذا بجانب بث وسائل الدعاية والتضامن مع فنزويلا.

وقال السيد بارينتوس، فى كلمته، «إن فنزويلا تواجه عدوانًا دوليًا، وانتشارًا فاشيًا إجراميًا خطيرًا للغاية، حيث صممت حكومة الولايات المتحدة سياسة لاستخدام العملية الانتخابية التى جرت فى ٢٨ يوليو ٢٠٢٤، (التى انتهت باختيار نيكولاس مادورو رئيسًا للبلاد) لشن عملية متعددة الأبعاد ضد فنزويلا»، وأكد السفير أن صمت المجتمع الدولى فى مواجهة عنف اليمين واليمين المتطرف العالمى «الصهيونى والأمريكى والدول الاستعمارية الأوروبية» أصبح واضحًا بشكل متزايد.

وإننى أضيف أنه بعد إعلان فوز الرئيس مادورو بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وعملاؤها، فى الداخل، تنفيذ خطة نشر الفوضى فى البلاد، والتشكيك فى نتائج الانتخابات، وتنصيب رئيس آخر للبلاد تابع للسياسات الأمريكية الاستعمارية، التى تعمل على نهب ثروات بلدان أمريكا اللاتينية.

ويهمنى أن أوضح أنه قبل الإعلان عن المنظمة الدولية لمناهضة الفاشية فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٢٤، أُقيم فى يومى العاشر والحادى عشر من سبتمبر، فى كاراكاس عاصمة فنزويلا مؤتمرًا ضد الفاشية والنازية والاستعمار الجديد، بحضور الرئيس مادورو، وباشتراك ٩٢ دولة، واتفق فيه ممثلو الدول، على مولد المنظمة الدولية ضد الفاشية، وفى هذا المؤتمر قال مادورو «إن المؤتمر العالمى الأول لمكافحة الفاشية، علامة فارقة للدفاع عن السلام وسيادة الشعب». وأضاف رئيس فنزويلا «ستبدأ اللجنة التنسيقية لهذه المنظمة المناهضة للفاشية العمل من كراكاس».

لقد ظهرت الفاشية فى أوائل القرن العشرين كرد فعل للأزمات التى طالت العالم فى ذلك الوقت، أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية هزت أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، وفى هذا السياق الملىء باليأس والدمار وخيبة الأمل والصدمة من الديمقراطيات الليبرالية، وجدت الحركات السلطوية مثل الفاشية الإيطالية، والنازية الألمانية، أرضًا خصبة للظهور والانتشار. وتشاركت الحركتان الفاشية والنازية فى الكراهية الشديدة للشيوعية والاشتراكية، واستخدمتا إرهاب شعوبهما من العدو الداخلى من أجل تعزيز السلطة المطلقة «القومية اليمينية المتطرفة»، من خلال استخدام الرقابة والدعاية والقمع كأدوات رئيسية.

وقبل أن أنهى المقال يهمنى أن أشير إلى أن يوم ٢٨ سبتمبر الذى أعلنت فية أكثر من ٣٠٠ مدينة حول العالم تأسيس «المنظمة الدولية المناهضة الفاشية والنازية والاستعمار الجديد»، جاء مواكبًا لذكرى وفاة الزعيم جمال عبدالناصر عام ١٩٧٠، الذى قاد حركات التحرر الوطنى والاستقلال عن الاستعمار فى منتصف القرن العشرين فى العديد من دول إفريقيا، وأسس مع عدد من من الزعماء فى العالم «دول عدم الانحياز»، بجانب معاداة الكيان الصهيونى المحتل لفسطين العربية.

وجاء أيضًا الإعلان فى ذكرى انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام ٢٠٠٠ عقب دخول المجرم الصهيونى شارون المسجد الأقصى، فى حماية جنود الاحتلال، الذين قاموا بضرب المصلين داخل المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين.

ويمتد الاستعمار العالمى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية الاستعمارية فى السيطرة ونهب دول العالم اقتصاديًا ومساندة ودعم الكيان الصهيونى الفاشى العنصرى، فى عدوانه على الشعب الفلسطينى منذ ١٩٤٨ حتى الآن.

وتشارك الإمبريالية الأمريكية بالمال والجنود والسلاح المتطور، بل المحرم دوليًا، الكيان الصهيونى فى عدوانه على الشعب الفلسطينى واللبنانى، المستمر منذ الثامن من أكتوبر ٢٠٢٣ حتى الآن وقيامه بتدميرالمنازل والمساجد والكنائس والمدارس، وأماكن الإيواء، وكل مصادر الحياة، واغتيال عشرات الآلاف من المواطنين معظمهم من النساء والأطفال، وإصابة أكثر من ١٠٠ الف من المواطنين، والقيام بالتهجير القسرى للسكان الأصليين والتطهير العرقى من أجل إقامة دولة قومية يهودية أى «دولة نازية».

زد على ذلك وفى محاولة للهروب من فشل حكومة العدو الصهيونى بقيادة نتنياهو، فى القضاء على المقاومة الفلسطينية واللبنانية، بدأ الكيان الفاشى اليمينى المتطرف فى اغتيال قادة المقاومة الفلسطينية واللبنانية، للنيل من روح المقاومة والقضاء عليها، ولكن تتحطم أحلام الصهيانة الجبناء ومن يشاركونهم جرائمهم على صخرة المقاومة، وصخرة صمود الشعب الفلسطينى واللبنانى البطل.

كل التحية لدولة فنزويلا ودولة جنوب إفريقيا ودولة الصين وجميع الدول والشعوب الحرة التى وقفت وتقف مع حق الشعوب فى التحرير وتقرير المصير، وتقف ضد الإمبريالية الأمريكية والصهيونية الفاشية، وتدافع عن السلام وسيادة الدول.

المجد والخلود للشهداء والشفاء للجرحى والحرية للأسرى والنصر للمقاومة والبقاء للشعوب والزوال للاحتلال والخزى والعار للصامتين والمتواطئين والمشاركين فى جرائم العدو الصهيونى.

تشارك الإمبريالية الأمريكية بالمال والجنود والسلاح المتطور بل المحرم دوليًا الكيان الصهيونى فى عدوانه على الشعب الفلسطينى واللبنانى

خالد حريب

عام على الجسر المصرى لدعم غزة

٧ أكتوبر ولا أعلم لماذا اختارت «حماس» السابع من أكتوبر، بالرغم من وجود تاريخنا المقدس قبله بيوم وهو أيقونة الحروب العربية السادس من أكتوبر ٧٣؟، هذه خاطرة وردت على بالى منذ اللحظة الأولى لهجوم «حماس» على غلاف غزة وعودتهم بمجموعة مخطوفين إسرائيليين، ولكن ما علينا ربما حساباتهم العسكرية كانت مناسبة فى هذا التاريخ، وربما أخرى لن نكتبها الآن وسوف نعود إليها عندما تسكت البنادق.

عام كامل على حرب غزة، وحصاد مرير على الأرض، نهر من الدماء وشهداء ومصابون ونزوح يتلوه نزوح وبنية أساسية عادت إلى ما قبل التاريخ، ومفاوضات تتلوها مفاوضات، وانتهى الأمر بأن جاءت حرب لبنان واغتيال نصرالله لتنسحب الأضواء من غزة ويتم تسليطها على الضاحية الجنوبية فى لبنان.

هذه ليست حروبًا ولكنها سيرك عالمى دخلنا إليه دون إرادة منا، ولا نمتلك حتى الآن خطة للخروج من باب هذا السيرك البشع الذى يلعب بالأعضاء البشرية وبالمستقبل وبالأحلام المشروعة للبشر، جاءت الحروب ووضع الله يد مصر الكبيرة فى التجربة، مصر التى كانت تغلق الباب تلو الباب فى مشاكلها الاستراتيجية سواء فى مياه نهر النيل أو لهب حرب السودان أو ارتباك الملف الليبى.

وما كان لحرب غزة أن تمر ومصرنا محايدة ولكنها ومنذ اللحظة الأولى كانت فى قلب الاشتباك، وقد تكذب الدنيا علينا بتلاسن من هنا أو حقد من هناك، لذلك كان لا بد أن أكتب ما شهدته بعينى على مدار عام كامل وأنا فى مدينة الإسماعيلية أتابع القوافل تلو القوافل التى تتجه نحو رفح لإغاثة الملهوف هناك، ولم تكن قوافل الغذاء والدواء وحدها هى مساهمة مصر ولكن العلاقة التاريخية بين مصر وقطاع غزة فرضت على مصر أن تؤدى دورًا محوريًا فى هذه الأزمة، وهنا شمرت مدرسة الدبلوماسية المصرية عن سواعدها لتكشف عن تاريخها العريق ومسئوليتها القومية تجاه القضايا العربية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

لن ألجأ إلى أرقام أو تواريخ كى أقدم الدليل على دور مصر أم الدنيا فى ملف الحرب فى غزة، وذلك لأننا تعلمنا أنه من الممكن للأرقام أن تكذب وأن الأهم من الأرقام هى تلك الحالة التى تقترب من التعبئة على مدار عام كامل لدعم شعبنا المكلوم هناك فى غزة، وهذا ليس غريبًا أبدًا عن مصر حيث تمثل العلاقة بين مصر وقطاع غزة علاقة وحدة الجسد الواحد وكلنا نعرف أنه تاريخيًا ارتبط المصيرين المصرى والفلسطينى منذ بداية التاريخ.

لذلك يتجلى الدور المصرى بوضوح تجاه قطاع غزة من باب المسئولية التاريخية، حيث تعود العلاقة بين مصر والقطاع غزة إلى عمق زمنى طويل، لدرجة أن غزة عاشت مرحلة تاريخية تحت الإدارة المصرية من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧.

فى هذه المرحلة تحولت تلك العلاقة من مجرد إقليم تحت الإدارة المصرية إلى علاقة يربطها نسيج اجتماعى وسياسى مشترك، ومن هنا نفهم الجهود الدبلوماسية الجبارة التى تبذلها مصر لحماية حقوق الفلسطينيين فى المحافل الدولية.

وإذا أضفنا إلى ذلك الشريان المشترك المعروف باسم معبر رفح الحدودى بين مصر وقطاع غزة وهو المعبر الوحيد لقطاع غزة إلى العالم الخارجى سوف نتأكد من أهمية ما فعلته مصر من أجل تخفيف معاناة سكان القطاع.

وأخيرًا نشير إلى أن مصر تدرك تمامًا أن تحقيق السلام والاستقرار فى قطاع غزة أمر ضرورى ليس لخدمة الفلسطينيين وحدهم، بل أيضًا لخدمة مصلحة الأمن القومى المصرى والإقليمى.

> هذه ليست حروبًا ولكنها سيرك عالمى دخلنا إليه دون إرادة منا ولا نمتلك حتى الآن خطة للخروج من باب هذا السيرك البشع

حسين دعسة

بيروت يا غزة: الاجتياح الإسرائيلى يرد على ضربة إيران.. السفاح خائفًا

تنشغل عواصم عدة فى العالم بما سيكون عليه الحدث الأبرز عسكريًا وأمنيًا بين قوى تراقب الصراع الحربى الذى يمتد من غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، وصولًا إلى الجنوب اللبنانى ووسط بيروت، المؤشرات: انتقال ساحات المواجهة إلى تل أبيب- طهران، وربما اختلاف أشكال التصعيد العسكرى والأمنى المفتوح دون قيود، إلى دول المنطقة والشرق الأوسط.

فرض التصعيد وما يرافقه من حرب نفسية، سردية حرب مختلفة، والمعلومات التى تتسرب من كل العواصم، تؤشر لتنسيق الرد الإسرائيلى على إيران، منها طبيعة الحراك الدبلوماسى الإيرانى، العربى، عدا عن الدبلوماسية الأمريكية الأوروبية التى تعمقت خلال الأيام الماضية، التى كشفت، بما لا يدع للشك مكان، عن أن حكومة دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، اليمينية المتطرفة، فتحت اتصالاتها الموسعة مع الإدارة الأمريكية والبنتاجون، وبرز اتصال هاتفى بين السفاح نتنياهو والرئيس بايدن، حسبما نقل موقع «والا» الإسرائيلى عن مسئولين أن السفاح نتنياهو «مرعوب وخائف»، وأنه أجرى اتصالًا هاتفيًا مع الرئيس الأمريكى بايدن لتنسيق الرد الإسرائيلى على إيران.

بايدن، أيضًا، يلاحق الحدث، منذ يوم الهجوم الصاروخى الإيرانى على دولة الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى، واصفًا الضربة الإيرانية بالقول: «العواقب بالنسبة لإيران ليست معروفة بعد، وسأتحدث عنها مع نتنياهو».

الحدث أشغل الإدارة الأمريكية والبنتاجون، فى وقت مزدحم بالنسبة لمسار الانتخابات الرئاسية الأمريكية، مستشار الأمن القومى للبيت الأبيض «جيك سوليفان» كشف عن أن «إيران أطلقت ٢٠٠ - الرقم متذبذب، غير معلن تمامًا - صاروخ باليستى على إسرائيل، وكانت الولايات المتحدة تنسق مع الاحتلال لمساعدته فى التعامل مع الهجوم واعتراض الصواريخ».

متغيرات الحدث، جعلت السفاح نتنياهو، وجيش الكابينيت يقع فى مخاوف تاريخية، إذا أن المواجهة مع إيران كشفت عن الداخل الإسرائيلى الهش، رغم عمليات الانتقام التى طالت غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، عدا عن مقدمات الاجتياح البرى للجنوب اللبنانى ووسط العاصمة اللبنانية بيروت.

بيروت يا غزة: الاجتياح الإسرائيلى يرد على ضربة إيران.. السفاح خائفًا

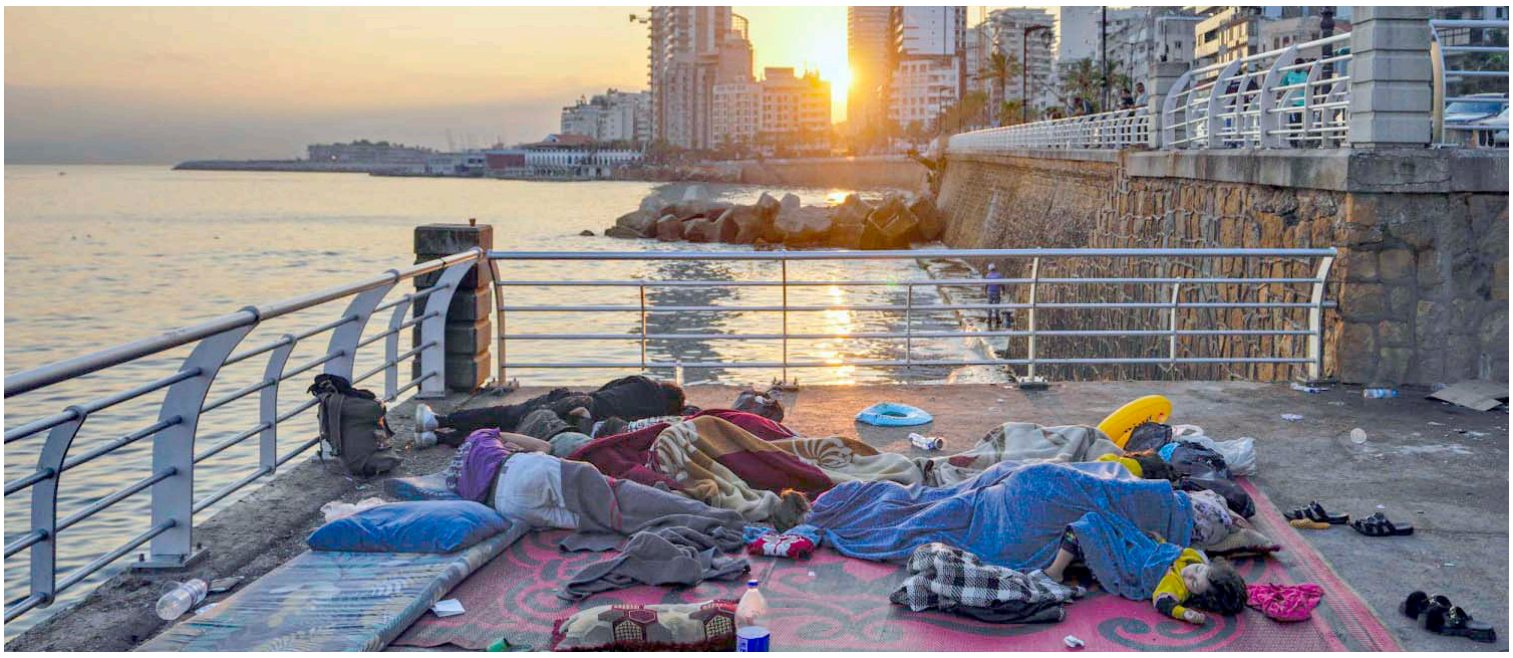

إيران ترصد الحدث القادم

وزير الخارجية الإيرانى عباس عراقجى قال إن بلاده ترصد تطور الحدث، وقال: «هناك احتمال لاستمرار المواجهة مع إسرائيل فى الأيام المقبلة وقواتنا على أهبة الاستعداد»، «قواتنا مستعدة لأى إجراءات محتملة من الكيان الصهيونى»، و: «أى عمل جديد من قبل الكيان الصهيونى أو من داعميه سيواجه برد أكثر شدة».

فى ذات السياق، الرئيس الأمريكى بايدن، الجمعة، ألمح إلى أن: «الفرق الأمريكية والإسرائيلية لا تزال تناقش الرد على إيران».

.. وكما هى التوقعات الغربية، أمريكا قالت: «لن نتخذ قرارًا فوريًا مع إسرائيل بشأن إيران وننتظر نتائج مزيد من المناقشات».

بمعنى أن الجيوسياسية الأمنية، تحتم: «يجب التفكير فى تجنب ضرب حقول النفط الإيرانى»، وهذا يدل على تخوف من نقص تمرير الطاقة والنفط حول العالم، وبالذات إلى بعض الشركات التى تعمل بالسر وتشترى النفط الإيرانى فى الأسواق العالمية الموازية، والشتاء على الأبواب.

.. والواضح سياسيًا وأمنيًا، أن الإدارة الأمريكية والبنتاجون والغرب، كما توقعت «الدستور» بعد الضربة الإيرانية على الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى، تعمل على تكوين حلف دولى ضد إيران، لهذا قال بايدن: «سأعمل على حشد العالم لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط».

بينما تخطط إسرائيل، بعد الموافقة الأمريكية والغربية لرد قوى على إيران يشمل منشآت نفطية ونووية.

وحدة الجبهات وتثبيتها.. خيال أم حقيقة؟

لا يمكن فرض حقيقة بقوة السلاح فقط، المنطق هنا يضيع، أو يضلل الحقائق، ما يتوازى مع الحدث، أن إيران، بعد ضربة الصواريخ الباليستية، جددت الكلام الشائك حول «وحدة الجبهات وتثبيتها»، وفق رؤيتها الأيدولوجية للحرب.

.. وإيران الدولة والحرس الثورى الإيرانى، تدرك أن الحدث المعركة وما يتبعها، كانت حرب الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الاستعمارية، كما هى الحرب التى أرادتها دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية.

اغتيال القيادات والشخصيات الكبار الكوادر فى المقاومة الفلسطينية واللبنانية، بالذات من حركة حماس وحزب الله، والحرس الثورى الإيرانى، جعل ربط أو تثبيت محاور المقاومة والإسناد، وكل الجبهات، عملية صعبة، قد لا يكون من نتائجها إنهاء الحرب فى أى جبهة، لأن جيش الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى، والكابينيت، يقودها السفاح نتنياهو، ما جعل الجبهات تشتعل من العام، بعد بدء حرب المقاومة التى أطلقتها حركة حماس بعد السابع من أكتوبر الماضى.

.. والحدث يتدحرج، الحرب الشاملة ما زالت واردة، تحديدًا بعد استمرار حرب الإبادة الجماعية والتهجير ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية مع تدمير غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، وبدء الاجتياح البرى فى جنوب لبنان، وصولًا إلى هجمات يومية داخل لبنان ووسط بيروت، إلى حد أن التحليلات السياسية والأمنية تقول: أى شخصية تستعد لتولى منصب معين فى حزب الله، باتت مشروع شهيد، وربما نذكر أنه: فى الأيام الأولى لاندلاع المواجهات خرج الأمين العام لحزب الله، الشهيد السيد حسن نصرالله، قائلًا إن كل المقاتلين على الحدود هم مشاريع استشهاديين.. ويلتقط المحلل السياسى فى بوابة المدن اللبنانية منير الربيع، الحدث من جانب أخطر فيقول: اليوم تريد إسرائيل تغيير المعادلة بالقول إن كل المسئولين أو المستعدين لتولى المسئوليات من منصب أمين عام وما يليه سيكونون عرضة للتصفية والاغتيالات؛ عندما تبدأ الحروب بهذا الشكل، يعنى أهدافها ومراميها بعيدة جدًا.

.. وينظر المحلل إلى المسألة من زاوية مختلفة مؤكدًا: ليست إسرائيل فى وارد التراجع، ولا يبدو أى تحرك دولى جدّى قادر على لجمها أو يعارضها بشكل فعلى؛ تريد استدراج دول المنطقة كلها إلى هذه الحرب، ولا تريد إيقافها عند حدود لبنان.

جنون العظمة.. معركة السفاح تحت العين الأمريكية

لنقل إن الأحداث جعلت دولة الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى ترتبط مع حكومة السفاح نتنياهو اليمينية المتطرفة، الارتباط ولّد جنون العظمة، وبين تطور مجزرة أو عملية اغتيال، السفاح أظهر للغرب والإدارة الأمريكية والمنظمات والقوى الصهيونية اليهودية أنه قادر على فتح كل الجبهات، مصادر السلاح متوفرة والدعم اللوجستى، وهذا يمكن تطبيق نماذج حرب وإبادة غزة ورفح والشجاعة والنصيرات وخان يونس ممكنة التطبيق فى الجنوب اللبنانى، وكل لبنان، وقد تشمل جبهات سوريا، العراق، واليمن، ولكى يخفى السفاح مخاوفه، أقنع نفسه بأنه محرر المنطقة والشرق الأوسط، والهدف المعلن، المعركة مع إيران وتطويقها وتقويض نفوذها أو تغيير سلوكها ونظامها، كان فى الأمر أرادت أخرى يتابعها الغرب، وما يجرى من مجازر وضربات لسلاح الجو الإسرائيلى داخل لبنان، الضاحية الجنوبية والبقاع، وصولًا إلى الحدود السورية فى المصنع، يؤكد أن حال بيروت يتجه إلى أسوأ من إبادة غزة ورفح.

ما يجرى فى لبنان، يدرك المحلل الربيع، هو: تكرار لما اعتمدته دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية إسرائيل فى غزة ورفح والضفة الغربية والقدس.

كيف تم ذلك، يحدد المحلل الربيع النقاط التالية:

*** ١:**

عندما اتخذت دولة الاحتلال قرارًا بشن العملية البرية فى القطاع والبدء بشماله، استمرت على مدى ٢٧ يومًا فى عمليات القصف وبعض التسللات والتوغلات البرية من قبل فرق وقوى هندسية واستطلاعية بالنار ووقعت اشتباكات بينهم وبين فصائل المقاومة، قبل التكثيف النارى الكبير تمهيدًا للاقتحام والدخول. السيناريو نفسه يتكرر فى لبنان مع فارقين أساسيين، تكبيد القوات المتوغلة خسائر كبيرة، وتجهيزات حزب الله العسكرية ومخزونه كبير جدًا، وثانيًا يمتلك الحزب طرق الإمداد المفتوحة على مناطق متعددة فى الجنوب والبقاع وصولًا إلى سوريا، لذا بدأت إسرائيل محاولاتها لإطباق الحصار البرى والجوى والبحرى.

*** ٢:**

تكثف إسرائيل من استهداف فرق الإنقاذ والإسعاف والدفاع المدنى، فى محاولة لمنع حصول أى عمليات إنقاذ وإفقاد المقاتلين- بمن فى ذلك المدنيون- الأمل وتقطيع أوصال الإمداد الطبى، بالإضافة إلى استهداف مقرات هذه المؤسسات فى مناطق سكنية وتدميرها بالكامل كإشارة إلى عدم الاستعداد للتراجع وللضرب من دون أى مراعاة للعناصر البشرية.

*** ٣:**

تعمل دولة الاحتلال الإسرائيلى على إجهاض كل المحاولات السياسية أو الدبلوماسية للبحث عن صيغة حل أو اتفاق

الحرب الشاملة ما زالت واردة تحديدًا بعد استمرار حرب الإبادة الجماعية والتهجير ومحاولات تصفية القضية لفلسطينية

بيروت يا غزة: الاجتياح الإسرائيلى يرد على ضربة إيران.. السفاح خائفًا

ينهى الحرب ويعيد الاعتبار لتطبيق القرار ١٧٠١، فيما يطالب الإسرائيليون بتطبيق القرار ١٥٥٩ ونزع سلاح حزب الله وتغيير الوقائع والموازين السياسية. وهو ما تقوله فى غزة أيضًا حول تدمير حركة حماس عسكريًا وعدم السماح ببقائها سياسيًا للسيطرة وإدارة القطاع.

* ٤:

كل محاولات وحوار الدبلوماسية الأمريكية تجاه العملية العسكرية الإسرائيلية فى لبنان يتطابق بشكل كامل مع الكلام الأمريكى تجاه غزة، إذ يتم تقديم كل المبررات لتل أبيب فى مواصلة عملياتها العسكرية لتحقيق أهدافها، خصوصًا مع تشديد المتحدثين الرسميين الأمريكيين على توصيف حزب الله بالمجموعة الإرهابية وبأنه من حق إسرائيل أن تواجهها.

.. من كل هذا الأفق الدانى، والتصعيد اللا محدود، تجديد الحديث من إيران بعد تأثيرات ضربة الصواريخ الباليستية حول «وحدة الجبهات»، وهو فى القياس المنطقى السردية حرب المقاومة، أو حرب الدول، غير ممكن نظريًا ولا عمليًا لظروف أن الجبهات هى عمل مقاومة مسلحة وهى منظومة أمنية واجتماعية معقدة، ولعل تثبيت هذه المعادلة، سياسيًا وأمنيًا، غير عسكرى، يؤدى إلى مرحلة ما يتم فيها منع الاحتلال من تحقيق أهداف مؤقته أو/ ولمنعها من الانتصار، وهو ما تطابق فى الرسائل الموجهة فى موقف مرشد الجمهورية الإسلامية السيد على خامئنى، ووزير الخارجية عباس عراقجى. بالنسبة لإيران كما مع حزب الله وحركة حماس، وأن هدف دولة الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى من هذه الحرب والاغتيالات والإبادة الجماعية لتفكيك الجبهات وعزل قوى محور الإسناد والمقاومة عن بعضها البعض، وهنا الخطر والتصعيد الأكثر دموية:

الصراع حول مستقبل غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، كما الجنوب اللبنانى، ما تنبش فيه دولة الاحتلال تواصله وتعمل، حركة حماس وحزب الله، مع إيران الحرس الثورى على مواجهته، تلك المواجهة- الحرب المفتوحة، ما سيجعل الإبادة أطول وأقسى، إذا ما بقيت الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الاستعمارية على ذات الدعم والحماية العسكرية لجيش الاحتلال والكابينيت الدموى، بوجود السفاح نتنياهو، الذى بات مرعوبًا خائفًا من نوايا ايران.

ماذا لو تجرأ السفاح نتنياهو وضرب المنشآت النووية الإيرانية؟

إذا عدنا إلى تسريبات «أكسيوس» الإخبارية الأمريكى، نجد أنها تؤكد أن دولة الاحتلال سترد بقوة على الهجوم الصاروخى الإيرانى، الرد سيكون فى غضون أيام، ويستهدف منشآت نفطية داخل إيران.

.. وربما يسعى الإعلام الأمريكى والغربى، بما فى ذلك الإعلام الإسرائيلى، إلى التحذير من حرب إقليمية شاملة وأن إسرائيل ستشن «ردًا قويًا» على الهجوم الصاروخى، والرد ضد منشآت إنتاج النفط داخل إيران ومواقع استراتيجية أخرى.

وسط ذلك جاء تهديد رئيس أركان الجيش الإيرانى الجنرال محمد باقرى بضرب «كل البنى التحتية» فى إسرائيل إذا ما هاجمت الأخيرة بلاده ردًا على إطلاق إيران مساء الثلاثاء حوالى ٢٠٠ صاروخ باليستى فرط صوتى على إسرائيل.

«باقرى»، رسميًا عبر التليفزيون الحكومى، لفت إلى أن القصف الصاروخى الذى تعرضت له إسرائيل مساء الثلاثاء الماضى «سيتكرر بقوة أكبر، وكل البنى التحتية للكيان الإسرائيلى سيتم استهدافها».

.. وما بين انشغال السفاح نتنياهو فى معادلات الاجتياح البرى للبنات، والخوف من القادم، جميع الخيارات فى المنطقة تراقبها الإدارة الأمريكية والبنتاجون، وهى ستكون على الطاولة، بما فى ذلك خيار الضربات على المنشآت النووية الإيرانية، المفروض- على الأقل فى هذه الحرب- أمريكيًا وأوروبيا، عدا عن مخاوف دول المنطقة بالذات الخليج العربى، وكل الشرق الأوسط، لموانع التلوث النووى الذى لا يمكن السيطرة عليه.

إذا تمت الضربة الاحتمالات كارثة.. كيف؟

مساحة الحرب من غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، إلى الجنوب اللبنانى بيروت وصولًا إلى الحدود السورية فى حدود المصنع الذى دمره الاحتلال الإسرائيلى، التوقع أن خوف نتنياهو سيضع العالم أمام ضربة مختلفة على الدولة الإيرانية، ووفق المصادر ستكون:

* **أولًا:**

ضرب منشآت النفط الإيرانية كهدف محتمل.

* **ثانيًا:**

إن الاغتيالات المستهدفة وتدمير أنظمة الدفاع الجوى الإيرانية هى أيضًا احتمالات واردة.

* **ثالثًا:**

غارات جوية من طائرات مقاتلة، فضلًا عن عمليات سرية مماثلة لتلك التى اغتالت زعيم حماس الشهيد إسماعيل هنية فى طهران.

* **رابعًا:**

سترد إسرائيل بمفردها، وهى تريد تنسيق خططها مع الولايات المتحدة بسبب التداعيات الاستراتيجية للموقف.

* **خامسًا:**

أى هجوم إيرانى آخر ردًا على رد إسرائيلى سيتطلب تعاونًا دفاعيًا مع القيادة المركزية الأمريكية، والمزيد من الذخائر للقوات الجوية الإسرائيلية وربما أنواع أخرى من الدعم العملياتى الأمريكى.

«مغامرة خطيرة فى لبنان».. هذا ما قيل فى أمريكا عن السفاح نتنياهو؟

ما زالت الرؤية فى المنطقة تخضع لتحولات الحدث اليومية، بين استمرار التعنت الإسرائيلى الصهيونى باستمرار الحرب العدوانية على قطاع غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، كما على جبهة لبنان وحزب الله، وملاحقة محور المقاومة ومحور الإسناد فى العراق واليمن وسوريا، كارثة الاجتياح الفعلى للجنوب اللبنانى، وتهديد كيان الدولة اللبنانية، فى ذلك ما كشفت عنه مجلة «بوليتيكو» الأمريكية بأن اغتيال أمين عام «حزب الله»، الشهيد السيد حسن نصرالله، شجع رئيس وزراء حكومة اليمين المتطرف السفاح نتنياهو على التفكير ضمن نطاق واسع فى إعادة صياغة الشرق الأوسط بشكل أكثر ملاءمة لإسرائيل، بالطبع هذا التفكير الصهيونى يعزز خوف نتنياهو من مستقبله السياسى الذى انهار، وسط ألاعيب سياسية وأمنية وعسكرية، كان يمكن أن تنهار لولا الدعم العسكرى والاقتصادى والأمنى الأمريكى والغربى وقوى المنظمات اليهودية الصهيونية فى الولايات المتحدة وأوروبا والعالم.

«بوليتيكو»، ألمحت إلى أخطاء فى مسيرة حرب الإبادة الجماعية والتهجير، التى قررها الكابينيت، والتطرف التوراتى، وقالت المجلة: إنه بالنسبة للإسرائيليين، كان نصرالله المسئول عن مقتل المئات من الإسرائيليين والأمريكيين، وغيرهم خلال العقود الثلاثة التى قضاها أمينًا عامًا للحزب، ما أنتج أفكار السفاح عن إمكانية: تقويض إيران وإن السفاح، وضع هدفه النهائى تقويض القيادة

دولة الاحتلال سترد بقوة على الهجوم الصاروخى الإيرانى الرد سيكون فى غضون أيام ويستهدف منشآت نفطية داخل إيران

بيروت يا غزة: الاجتياح الإسرائيلى يُرد على ضربة إيران.. السفاح خائفًا

الدينية فى طهران، وإسقاط الإيرانيين الذين يمولون حركة حماس وحزب الله والمتمردين الحوثيين فى اليمن، وقالت: «إن طموحات نتنياهو تحمل صدى الفرصة، التى لا تتكرر إلا مرة واحدة فى كل جيل، التى تحدث عنها الرئيس الأمريكى السابق جورج دبليو بوش، عندما شرع فى تنفيذ واحدة من أكثر الأجندات السياسية طموحًا فى أى إدارة الأمريكية حديثة».

«بوليتيكو» لها نظرة إلى الحدث، وهى ترى أن هذا المسار عسكريًا وأمنيًا محفوف بالمخاطر، ذلك أن الغزوات الإسرائيلية- تقول مصادر المجلة- للبنان لم تنته قط بسلام، وربما يكون التوغل الإسرائيلى المباشر فى لبنان، على نطاق محدود ومساحة جغرافية محدودة، ضربًا من الوهم، وقد تكون النتيجة مستنقعًا.

تنقل المجلة، بحياد شكلى، انتقادات رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق، إيهود أولمرت، لخطط السفاح نتنياهو، قائلًا: «لا أفهم ما هى الاستراتيجية هنا على وجه التحديد. لا بد أن يكون هناك شىء أكثر من مجرد إرسال الدبابات عبر الحدود، لتبرير الاستراتيجية التى تكمن وراء هذا».

وحول التوغل البرى للبنان، أوضح: «لقد كان نصرالله رئيسًا لمنظمة وحشية، وكان يستحق هذه العقوبة، لكن الآن يتصرف نتنياهو على هواه».

وأضاف متسائلًا: «إلى أين يقود هذا التوغل؟ لا ينبغى لأحد أن يشك فى أن القوات الإسرائيلية قادرة على شق طريقها إلى نهر الليطانى. وماذا بعد ذلك؟ ما هى النهاية؟ هل سنبقى هناك إلى الأبد لحماية الجزء الجنوبى من إسرائيل؟ هل سنفكر فى بناء مستوطنات فى جنوب لبنان فى غضون ذلك؟».

الاجتياح البرى يعزز خوف نتنياهو.. التطرف يغرقه

فى المؤشر، حالة الحرب فى قطاع غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، تختلف عن الحرب فى جبهة الجنوب اللبنانى، ففى التاريخ القريب: ألحق غزوان إسرائيليان آخران لجنوب لبنان، عامى ١٩٧٨ و٢٠٠٦، أضرارًا جسيمة بلبنان، لكنها لم تحقق مكاسب أمنية دائمة للمستعمرات اليهودية فى شمال دولة الاحتلال، على الحدود اللبنانية الفلسطينية المحتلة.

السفاح فى خوفه، يريد تكرار تلك الحروب، و من المرجح أن تشبه حرب إسرائيل الأخيرة فى لبنان حملتها ضد حماس فى غزة، كما تقول رئيسة برنامج الشرق الأوسط فى مؤسسة تشاتام هاوس البحثية فى المملكة المتحدة، لندن «صنم وكيل»: فى غزة، استخدم الجيش الإسرائيلى الغارات والضربات الجوية لتدمير أكبر قدر ممكن من قوة حماس القتالية وأسلحتها ونظام الأنفاق، فى حين احتفظت بممرين عبر القطاع.

.. وعلى ذلك: «كما هو الحال فى غزة، أتوقع أنهم سيستخدمون تهديد الوجود الطويل الأمد كأداة مساومة فى المفاوضات». وأضافت أن التوغل من شأنه أن يتحول بسهولة إلى احتلال ممتد لمنطقة عازلة، وهو ما سيساعد حزب الله على حشد صفوفه.

.. ويعنى الاجتياح البرى، ضمن نطاق الوضع الحالى، فى الهدف النهائى، الوصول إلى اتفاق لوقف إطلاق النار فى لبنان يشمل انسحاب حزب الله من جنوب لبنان ونزع سلاحه، فى حين تتولى قوات الحكومة اللبنانية وقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة السيطرة على منطقة الحدود بين لبنان وإسرائيل.

.. وهو تصور بعيد المدى، قد يطيل أمد الحرب فى غزة ورفح والضفة الغربية والقدس أولًا، وفى جنوب لبنان، ويمتد إلى اجتياح داخل بيروت والمخيمات الفلسطينية فى كل لبنان.

.. أى أن دبلوماسية المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، وكل الوسطاء والمنظمات والقوى العربية الدولية والأممية، ستكون عاجزة عن مفاوضات وقف لإطلاق النار فى لبنان، أو فى غزة، فقد تزامنت أشكال الحرب وازدد التصعيد الإقليمى، ما يجعل من الحدث مراهنا لما سيأتى من صراع إيران، إسرائيل المنظور، مع صراع حركة حماس، وحزب الله الذى لم ينته، إذ أن ضربة الصواريخ الباليستية عززت بعض منافذ القوة، والنظرة التى يمكن أن تبدو إذا ما نجح المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، التوافق مع الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، ودول المنطقة، على حلول تفتح ملفات إدانة دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية أولًا، قبل البحث عن قوى ووفود تقود جولات المفاوضات التى حتمًا ستكون صعبة وقد تفشل، ما قد يغيير من الداخل والشارع الإسرائيلى الذى يتفرج.

.. فى الجيوسياسية الأمنية، كل احتمالات اشتعال المنطقة واردة، السكون الأمريكى وغياب قوة القارة الأوروبية العجوز، وغياب إرادة عربية إسلامية، تفهم مستقبل انحدار دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، بعد إبادة غزة، دخولها المرتقب إلى عمق بيروت، والسيطرة التامة، برغم الإيمان بأن محور المقاومة، التنسيق بين حماس وحزب الله، والفصائل فى لبنان، ستكون على موعد مع تصعيد أكبر بكل السيناريوهات، التى لا رهان عليها فى المرحلة الآنية، مثلما عاشت غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، حالة من عدم الحياة المجاعة، الخوف من دخول الحرب العدوانية الاسرائيلية على جنوب لبنان وكل الأراضى اللبنانية، لتطلق مسارات إعلان جيش العدو الإسرائيلى عن أنه بدأ عملية برية «محدودة: وهى فى الحقيقة شاملة» جنوبى لبنان، وصلت عمليات بسلاح الجو إلى وسط بيروت، وقد حشدت دولة الاحتلال ٤ ألوية مدرعة ومثلها ألوية مشاة وفقًا لقرار المستوى السياسى، فى جيش الكابينيت، ولعل ذاكرة الشعب اللبنانى مع محور المقاومة لا ينسى تلك المشاهد والأحداث التى تمت عبر الاجتياح البرى فى العامين ١٩٧٨ و١٩٨٢، والانسحاب فى العام ١٩٨٥، وحربى ١٩٩٣ و١٩٩٦ وتحرير جنوب لبنان فى العام ٢٠٠٠، ثم عدوان تموز ٢٠٠٦.

ومع كل هذه، هناك عشرات الأسئلة التى توقف عندها أجوبة الحاضر:

ما حدود التوغل البرى؟ وما قدرة الجيش الإسرائيلى على تفكيك بنية حزب الله؟ وهل تبقى البنى التحتية اللبنانية بمنأى عن الاستهداف؟ وهل يواجه الجيش الإسرائيلى إخفاقًا كبيرًا على الأرض فى الجنوب فيعمد إلى فرض حصار برى وبحرى وجوى على لبنان؟

أى رهان قادم فاشل.. الخائف مدمر

قالها علم الاجتماع وعلماء النفس، الذين أنجبتهم الحربان العالميتان، الأولى والثانيج؛ ذلك أن سردية الحرب، لها رواتها، والامر خارج نطاق الرهان على الدبلوماسية التى تلعب فى الخفاء، ومن يلعب من الخائف السفاح نتنياهو، لن يقدر على مفاوضات وقف الحرب، على ذلك لا وقت لشراء الوهم، لذلك من المتوقع أن تستمر الحرب فترة طويلة، تتغير فيها الرئاسة الأمريكية، الأوروبية، وربما تنهار الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، وسط ضغوط، المعاناة فيها أن دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية دولة يهودية، حولت مشاكلها ضد المقاومة وضد الحق الفلسطينى فى الوجود، ما جعل كبار الكتاب والمفكرين يربطون أزمة الحرب، بذلك البعد «الدينى والمسيحانى» لهذه الحرب التى لا نهاية لها، فما كان من المفكر

> السفاح فى خوفه يريد تكرار تلك الحروب و من المرجح أن تشبه حرب إسرائيل الأخيرة فى لبنان حملتها ضد حماس فى غزة

بيروت يا غزة: الاجتياح الإسرائيلى يُرد على ضربة إيران: السفاح خائفًا

الفرنسى «فرانشيسكا دى فيلاسموندو» ، يقول: «يتم تصدير حرب إسرائيل ضد حماس فى قطاع غزة إلى لبنان. والهدف هو تدمير حزب الله، ولكن كما هى الحال فى القطاع الساحلى الفلسطينى، فإن السكان المدنيين هم الذين يدفعون الثمن الباهظ للحرب (المسيحية) الإسرائيلية».

.. ولفت «دى فيلاسموندو»، إلى أن: «الشرق الأوسط على مفترق طرق: هدوء أو حرب شاملة

فى غضون أيام قليلة، وقعت أحداث خطيرة عديدة ذات عواقب وخيمة فى الشرق الأوسط، وخاصة فى لبنان. ومن الممكن أن يقلبوا الصراع الحالى بين إسرائيل من جهة وحماس وحزب الله من جهة أخرى إلى حرب شاملة فى المنطقة».

.. وعز المفكر الفرنسى رؤيته بالقول: «لقد قررت إسرائيل توجيه ضرباتها نحو لبنان بهدف قطع رأس حزب الله، كما تقول. وربما أيضًا لصرف الانتباه عن المقبرة الجماعية فى غزة حيث تتراكم وفيات المدنيين الأبرياء، النساء والأطفال فى المقام الأول. وبعد الاعتداء على الصافرات الذى وصفه البعض بالإرهابى لأنه طال أطفالًا ومدنيين لبنانيين عاديين؛ وبعد الهجوم المميت على أجهزة الاتصال اللا سلكى، الذى لا يزال فى لبنان، كان الهجوم بالقنابل، الذى أدى تأثيره إلى تدمير العديد من المبانى وتسبب فى سقوط مئات الضحايا المدنيين فى جنوب بيروت، هو الذى قتل حسن نصرالله، زعيم حزب الله».

لهذا ؛ حاول نتنياهو، حسب المفكر الفرنسى، التقليل من عنف أى عمل ضد دولة ذات سيادة، ولم يكن خطابه أمام الأمم المتحدة فى ٢٧ سبتمبر أقل «حربًا»: فقد أعلن عن أن لبنان سيعانى فى الواقع مصير غزة، لأنه ادعى أن الحركة الإسلامية تختبئ وأسلحتها فى المنازل والمدارس والمستشفيات؛ ويترتب على ذلك، كما حدث فى قطاع غزة، أن كل هذه البنى التحتية سيتم التعامل معها كأهداف عسكرية، بغض النظر عن أن المعسكر المعارض حتى الآن يحترم قواعد الحرب، ويستهدف الأهداف العسكرية.

.. وبكل جرأة فكرية، قال «دى فيلاسموندو»: «يمر الشرق الأوسط بأخطر لحظة فى تاريخه».

«العالم أصبح (أكثر أمانًا) بعد اغتيال نصرالله»، هكذا علق أحد أسوأ وزراء الخارجية فى تاريخ الولايات المتحدة، الكارثى تونى بلينكن. وكلامه يؤكد هذا الحكم تمامًا، نظرًا لأن الشرق الأوسط يمر بأخطر لحظة فى تاريخه، مع الأخذ فى الاعتبار أيضًا الأسلحة النووية الإسرائيلية، مع مخاطر واضحة على العالم أجمع ؛ وبالتالى فإن اغتيال نصرالله، الذى كان دائمًا يخفف من التوجهات الأكثر عدوانية لحركته، قد يتحول إلى حداد على إسرائيل، حيث يبدو أن كل هذا يفتح المجال أمام سيناريو تم تجنبه حتى الآن، مع وابل مستمر من الصواريخ على أراضيها. «من يزرع الريح يحصد العاصفة» يقول المثل الكتابى. ومع ذلك، كانت السلطات الإسرائيلية على علم بأن الهجوم كان سيؤدى إلى مثل هذه النتيجة، وليس من قبيل الصدفة أن الاسم الرمزى للعملية كان «نظام جديد»، كما ذكرت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» تفاصيل عن إسرائيل. وتأمل إسرائيل ومؤيدوها العدوانيون فى الخارج أن يحققوا ما حاولوا وفشلوا فيه فى حرب عام ٢٠٠٦ ضد حزب الله. إن ما كان يسمى آنذاك «الفوضى البناءة» انطلقت لتتمكن الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل من إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وفقًا لاحتياجاتها وأهدافها الجيواستراتيجية، أيضًا، كتب الدكتور «بيير آلان ديباو»، حول أبحاث المفكر الفرنسى.

كما نشرت صحيفة «جيروزاليم بوست» مقالًا مثيرًا للاهتمام حول الدوافع العميقة للوحشية الإسرائيلية فى غزة والضفة الغربية، والغزو المستمر للبنان، والتفجيرات التى نفذت على سوريا، وتهديداتها ضد العراق. كل هذا يتوافق مع رغبة الحكومة الإسرائيلية الحالية فى تحقيق الرؤية المسيحانية لـ«إسرائيل الكبرى». ومع ذلك، قال «ديباو»: إن اعتراف صحيفة «جيروزاليم بوست» أعقبه تراجع عن المقال ورقابة، ولا شك أن التوقيت يعتبر توقيتًا سيئًا. ولا ينبغى لكثير من الناس أن يفهموا الخطة الإسرائيلية فى وقت مبكر جدًا. وعلينا أن نستمر فى تغذية الديوك الرومية بالذرائع التى تجعلها تصفق للرعب المستمر.

فالمقال المحظور والدوافع الحقيقية للإبادة الجماعية فى غزة وعملية غزو لبنان التى نفذها الجيش الإسرائيلى. كل شىء واضح: إنهم يعتبرون لبنان جزءًا من «أرض إسرائيل الموعودة».

وثيقة مهمة: نص توراتى يعتمده السفاح نتنياهو

«فى ذلك اليوم أجعل رؤساء يهوذا كمشعل من الحطب كمشعل لهيب فى الحزمة. فيأكلون جميع الشعوب الذين حولهم عن اليمين وعن اليسار، وتبقى أورشليم فى مكانها فى أورشليم. فى ذلك اليوم يقيم الرب سورًا حول سكان أورشليم، فيكون المتردد بينهم مثل داود فى ذلك اليوم، ويكون بيت داود مثل الله، كملاك الرب أمامهم. ويكون فى ذلك اليوم: أنى أسعى لإبادة جميع الشعوب القادمين على أورشليم. وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرع، فينظرون إلىّ أنا الذى طعنوه».

زكريا ١٢: ٦-١٠

من المقرر أن تتحقق النبوءات، ومن المحتمل أن هذه النبوءة ستأتى قريبًا. حان وقت الصلاة.

.... لا مؤشرات قريبة على الرد الإسرائيلى ضد ضربة إيران، ومصادر وزارة الخارجية الأمريكية، «بلينكن» كتب فى مقال بمجلة «فورن أفيرز»، التى يصدرها الأطلسى الجديد: إدارة بايدن تعمل لإيجاد حل ديبلوماسى يمكن إسرائيل ولبنان من العيش فى أمان.

فى الوقت ذاته واشنطن أرسلت ثلاث رسائل لطهران خلال نصف ساعة عن طريق بغداد، والخبر يحرك ساكن الأزمة:

وأضافت وكالة أنباء «بغداد اليوم»، التى أوردت النبا نقلًا عن المصدر المذكور الذى لم تسمه، أن أمريكا رصدت القدرات الإيرانية المتزايدة فى مجال الصواريخ بما فيها الصواريخ فرط الصوتية التى أثارت قلق أمريكا الجاد.

وأضافت الوكالة، نقلًا عن مصدر عراقى مطلع، أن القلق الأمريكى من الصواريخ فرط الصوتية الإيرانية ناجم عن أن منظومة باتريوت وباقى منظوماتها الدفاعية غير قادرة على اعتراض هذه الصواريخ.

وتابع أنه لهذا السبب أرسلت أمريكا ثلاث رسائل إلى أيران عن طريق بغداد، موضحًا أن محتوى الرسائل هو «لا تهاجموا قواعدنا العسكرية فى المنطقة». وأبلغ هذا المصدر الإخبارى، وكالة «بغداد اليوم» بأن واشنطن قلقة من تقوم إيران، مع مجموعات المقاومة الإسلامية فى المنطقة، بضرب القواعد العسكرية الأمريكية فى المنطقة. .. وكل ذا، لم يمنع الكابينيت، والمجلس الوزارى الإسرائيلى للشئون الأمنية، من اتخاذ قرار بالرد على الهجوم الإيرانى، وفقما نقلت القناة ١٣ الإسرائيلية، وهنا نجد كيف قام جيش الاحتلال بتكثيف ضرباته الجوية على لبنان، ومدى تعليل رغبة السفاح نتنياهو فى قتل خوفه من الآتى.

.. الرواية فى المنطقة أن الجهود العربية والإسلامية قد تتقاطع مع الرغبة الأمريكية والغربية، نحتاج وقتًا للنظر فى مخاوف التصعيد الحربى، تراه بعض الدول نهجًا للتغيير، هذه صورة الحرب فى الألفية الثالثة، إبادة حضارة وحق الشعوب فى الحياة.

القلق الأمريكى من الصواريخ فرط الصوتية الإيرانية ناجم عن أن منظومة باتريوت وباقى منظوماتها الدفاعية غير قادرة على اعتراض هذه الصواريخ

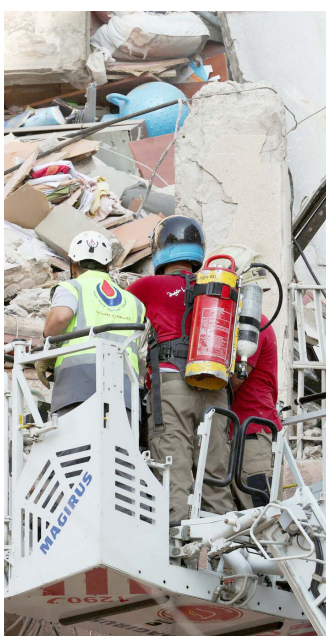

محمد رفعت

كلنا مع لبنان.. ولكن!

لم يذق شعب مرارة الحروب كما ذاق شعب لبنان، حروب ممتدة من أعوام ٤٨ ومستمرة حتى اليوم الذى استعر فيه العدو الصهيونى مستهدفًا هذا البلد المسالم الجميل.

الرغبة الصهيونية فى توسيع دائرة الحرب فى المنطقة وإجبار الولايات المتحدة على الاشتباك مع جيرانها حتى تمتد الحرب لإيران وتستمر لسنوات تتعطل خلالها كل سبل التنمية والاستقرار فى محيطنا العربى لعشرات السنين، يدفع ثمنه الآن شعب لبنان.

شعب لبنان ليس مغلوبًا على أمره كما كنا نقول طوال السنوات الماضية، ولن نقولها هذه المرة، لأنه من الطبيعى أن تستعد الدول للأخطار المحيطة بها، ومن المعروف فى النظريات العسكرية والأمنية أن تعامل الدول مع المخاطر واستعدادها تحدده نوعية تلك المخاطر المحتملة والمحيطة.

فمن غير المنطقى مثلًا أن تسعى دولة فى القطب الشمالى لامتلاك السلاح النووى، وهى غير مستهدفة من أى قوى تحيط بها، ولكن من الأفضل فى هذه الحالة أن تسعى الدول التى يحيطها الجليد بما يضمن لها بقاءها من وسائل دفاع ونقل وطاقة تناسب جغرافيتها وتضمن لشعبها البقاء.

ومن هنا كان لا بد أن يسعى لبنان لامتلاك القوة التى تحميه وأن يبنى قدراته الدفاعية بعدما أصبح محاطًا بحدود مشتعلة، وبعد أن زُرع العدو الصهيونى بجواره، وقد ذاق هذا الشعب المسالم مرارة العدوان والغزو والمذابح على أرضه لسنوات طوال.

«لبنان الجريح».. مصطلح لا أحب ترديده، فهو بلد واعد بقدراته حتى وإن كانت ضعيفة، فلا بترول ولا ثروات معدنية، ولكنه يمتلك من العقول القادرة على قيادة دولة مؤثرة وقادرة على الدفاع عن نفسها.

لكن للأسف عقول لبنان المؤثرة معظمها مهاجرة، وتوصف بأنها أقوى الجاليات المهاجرة فى العالم، ولكن تأثيرها على الداخل اللبنانى يكاد يكون منعدمًا.

خاض لبنان حروبًا عدة، منها ٤٨، وتعرض لأزمة خطيرة عام ٥٨ وكُتبت له النجاة، وشكل وقتها أول حكومة توافق.

وتأثر لبنان بعدوان ٦٧ واقترب العدو منه من خلال مرتفعات الجولان، وقام لبنان بواجبه تجاه المقاومة الفلسطينية حتى اندلعت الحرب الأهلية اللبنانية التى استمرت ١٥ عامًا؛ توقفت خلالها كل أشكال التنمية والإنتاج، وبقيت فقط القوة الناعمة اللبنانية الفنية والثقافية التى تميز لبنان، وتعد هى مفتاح قوته الحقيقية.

> اعتادت مصر أن تقف بجوار لبنان ومع كل أزمة تسبق المساعدات المصرية الجميع ومصر هى الداعم الأهم للموقف اللبنانى

ولأن القوى الناعمة يقودها النخب- ثقافية وفنية- ومعها النخب السياسية، فمن غير المنطقى أن تستمر الطائفية المقننة بدستور أعور تم التوافق عليه تحت ضغط الحرب الأهلية، فالدساتير يضعها الإنسان، وهى ليست قرآنًا، ولكن لا بد أن تتعامل الدساتير مع المتغيرات والمطالب والمخاطر.

فهل يُعقل أن يُحكم لبنان بدستور طائفى وبجواره عدو غادر، وغير منطقى أن يظل لبنان دون جيش قوى قادر على الدفاع عن وطنه المحاصر بالمخاطر.

لبنان وبعد تجارب الحروب وآخرها حرب ٢٠٠٦ التى خاضها حزب الله وحده وحقق نصرًا على الأرض ونجح فى إفشال مخطط العدو، لكن بعد أن خسر خلال تلك الحرب بنيته التحتية بتفوق العدو بسلاح الجو وافتقار لبنان للدفاعات الجوية، وقد انتهت تلك الحرب منذ ما يقرب من ١٨ عامًا، ومع ذلك ظل الوضع كما هو، فلا تفكير فى حماية سمائه وأرضه من هجمات وطلعات العدو التى لم تتوقف، ولا تفكير فى وحدة الصف التى تسمح بتقوية الجيش وتزيد من قدراته على صد الهجوم، بما يعادل من كفة الصراع ويحرم العدو من ميزته التى يتفوق بها.

ندرك أن لبنان محاصر ويمتد الحصار على معظم الدول المحيطة بالعدو، وندرك أن لبنان بلد فقير لا يمتلك قدرة تحمل الإنفاق على تسليح جيش قوى، ولكنه قدر لا بد أن يتعامل معه الشعب اللبنانى وأن تتحمل نخبته المسئولية تجاه وطنهم، الذى بات مهددًا وبدأت عمليات تهجيره من جديد.

من جانبنا اعتادت مصر أن تقف بجوار لبنان، ومع كل أزمة تسبق المساعدات المصرية الجميع، ومصر هى الداعم الأهم للموقف اللبنانى، وكل التصريحات الرسمية تصب فى مصلحة لبنان، وقلوب المصريين جميعًا معلقة بحب لبنان وأهله، كما يحبه كل الشعوب المسالمة. بقى أن يقف شعب لبنان مع وطنه ينصره ويأخذ بيده لطريق النجاة، حمى الله لبنان الشقيق ونصره على عدو غادر.

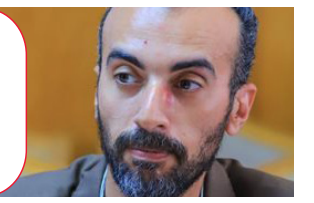

أحمد المقدامى

اليساريون رفاق حسن نصرالله اليمينى

على ما يبدو أن اغتيال السيد حسن نصرالله قد جعل دائرة الصراع تتوسع وتتمدد لتصل مصر بالفعل، فعقب اغتيال سماحة السيد انطلقت حرب ضروس بين المصريين على ساحات السوشيال ميديا، اتهم خلالها اليساريون إخوانهم المصريين بالعمالة والخيانة والتصهين، لمجرد عدم حزنهم على وفاة سماحته.

وعلى ما يبدو أيضًا أن اليسار فى مصر أراد أن يحذو حذو الإخوان فى الإرهاب الفكرى لمن هو مخالف له فى الرأي، وامتدت المزايدات بين الطرفين إلى تبادل «الكوميكس» والاتهامات، ولكن تناسى اليساريون أن مصر والمصريين لا يقبلون المزايدة عليهم، ليس تكبرًا أو ضعفًا، ولكن لأن مصر والمصريين بالفعل أكثر من بذلوا الدماء من أجل تلك القضية.

فمصر يا رفاق هى الدولة الوحيدة التى خاضت ٥ حروب ضد دولة إسرائيل، دفعت خلالها العديد من الشهداء والجرحى، بلغ عددهم أضعاف ما قدمه أصحاب القضية الأصليون، ولا يوجد بيت فى مصر لا يوجد له جريح أو شهيد فى تلك الحروب.

بل أزيدكم من الشعر بيتًا، فمصر دفعت ثمن تلك الحروب من اقتصادها ولا نزال نعانى من تلك الحروب اقتصاديًا حتى هذه اللحظة.

وأعتقد أنه كان ولا بد أن نوضح للرفاق أن المصريين يعرفون أن عدوهم الأول هو إسرائيل، كما نعرف أن الهدف الإسرائيلى الأساسى هو مصر لا لبنان ولا غزة ولا غيرها.

كما يعرف المصريون أن حزب الله بلبنان وغيره من ميليشيات الحوثى فى اليمن، والعراق وسوريا، هم مجرد أتباع لسماحة المرشد الأعلى شاء من شاء وأبى من أبى، وبالتالى افتقدت تلك الميليشيات إلى أهم أسس المقاومة وهى الوطنية، فلا توجد مقاومة مسلحة ضد الاحتلال تتبع أجندات سياسية لدول أخرى، هذا لم يحدث فى التاريخ فى أى وقت من الأوقات.

وبالتالى غضب المصريون من سماحته ليس حبًا فى إسرائيل، ولكن لأننا جميعًا نعرف ما الهدف الرئيسى من تواجد تلك الميليشيات فى المنطقة، وما تفعله بالدول المتواجدة بها، وكيف يخدم ذلك الفكر التوسعى الإيراني.

وأعلم تمام العلم أن من حقك كرفيق أن ترى أن سماحته كان سيد المقاومة فتلك وجه نظر تخصك، فلا تحاول فرضها على المصريين، لأن المصريون ليسوا قطيعًا يُقاد، ولكم فى سنوات الإخوان الغابرة عبرة.

ولا يجب أن يتناسى الرفاق أن إيران وتركيا يتصارعان على قيادة المنطقة بدلًا من مصر وهذا لن يحدث بالطبع، ولا يجب أن تنسيهم مؤتمرات وقنوات حزب الله وإيران التى تستضيف الرفاق طوال الوقت هذا الأمر.

ويجب أن يعرف الرفاق أن مبدأهم «عدو عدو صديقى» هو مبدأ خائب فعدو عدوى عدوى أيضًا ولن يكون يومًا صديقى.

مصر دفعت ثمن تلك الحروب من اقتصادها ولا نزال نعانى من تلك الحروب اقتصاديًا حتى هذه اللحظة

جلال حمام

بايدن أخطأ فى حق العالم!

عندما أسقطت طائرات إسرائيل، أمريكية الصنع، من طراز F-٣٥، أطنانًا من القنابل الخارقة التحصينات، على ستة بنايات بالضاحية الجنوبية لبيروت، مستهدفة المقر الرئيسى لحزب الله، وقت أن كان أمينه العام يجتمع فيه مع بعض قياداته وقيادات من الحرس الثورى الإيرانى.. أُشيع وقتها أن الأمين العام للحزب، حسن نصر الله، أُصيب إصابات خطيرة، تستدعى نقله إلى طهران للعلاج.. ساعتها، حلقت الطائرات الإسرائيلية حول مطار رفيق الحريرى فى بيروت، للحيلولة دون خروج نصر الله حيًا، حتى ولو استدعى ذلك ضرب المطار.. ليس هذا فحسب، بل إن إسرائيل منعت هبوط الطائرات الإيرانية، خشية أن تكون محملة بإمدادات عسكرية لحزب الله من طهران، وعليه، أوقفت إيران رحلات طائراتها المدنية إلى بيروت.. وكذلك فعلت تل أبيب مع مرفأ بيروت، فارضة على لبنان ما يشبه الحصار العسكرى، جوًا وبحرًا، وهى التى سبق ودمرت المعابر البرية بين لبنان وسوريا، لنفس الغرض.. فهل باتت لبنان وحيدة تواجه ظروفها الصعبة؟

بايدن أخطأ فى حق العالم!

كعادته فى مثل هذه الظروف، اتصل الرئيس عبدالفتاح السيسى هاتفيًا برئيس الحكومة اللبنانى، نجيب ميقاتى، ليؤكد دعم مصر الكامل للبنان، ووقوفها بجانبه فى هذه الظروف الدقيقة، ورفض القاهرة المساس بأمنه أو استقراره أو سيادته ووحدة أراضيه، ومشددًا على ضرورة الوقف الفورى والشامل والدائم لإطلاق النار بكل من لبنان وغزة.. ومن جديد، حذر الرئيس السيسى، من أن عدم اضطلاع المجتمع الدولى بمسئولياته لوقف الممارسات العدوانية تجاه الأراضى الفلسطينية ولبنان، يهدد بانزلاق المنطقة لحالة خطيرة من التصعيد، بما يضع الاستقرار والسلم الإقليميين والدوليين على المحك.. ثم وجه بإرسال مساعدات طبية وإغاثية طارئة للبنان بشكل فورى، تضامنًا مع شعبه، مؤكدًا استمرار دعم مصر لهذا البلد المنكوب على جميع الأصعدة.

ليس ذلك فحسب، بل إن كلمة مصر بالجمعية العامة للأمم المتحدة جاءت شاملة وجامعة، عندما تحدثت، على لسان بدر عبدالعاطى، وزير الخارجية، عن أهمية الحفاظ على مصداقية الأمم المتحدة والنظام متعدد الأطراف، لأن ما يحدث فى غزة يشكك فى هذه المصداقية، بسبب ما يراه الرأى العام من ازدواجية فى المعايير ونفاق دولى، بعدم التدخل والصمت على جرائم تُرتكب على مدار العام دون أى تدخل خارجى.. كما تناولت مبادئ القانون الدولى وأهمية الحفاظ عليه وأهمية صيانته، لأن هناك من لم يعد يؤمن بهذه المبادئ.. كما عرجت الكلمة على قضايا العالم الثالث وقضايا إفريقيا «لأننا نعتز بإفريقيتنا»، كما تحدثت عن أزمات غزة والسودان والأزمة اليمنية والسورية وأزمات الشرق الأوسط، وضرورة الاستقرار فى البحر الأحمر، الذى سبب انخفاضًا كبيرًا فى عائدات قناة السويس، وكذلك ضرورة وحدة الدولة الصومالية، والأمن المائى.. كلمة شاملة وجامعة نقلت صوت مصر، الذى هو صوت إفريقيا والعرب، إلى العالم والمحفل الأممى المهم.

وفور انتهائه من إلقاء كلمة مصر أمام المناقشة العامة للجمعية العامة للأمم المتحدة، أجرى موقع «أخبار الأمم المتحدة»، التابع للمنظمة الدولية، حوارًا مع وزير الخارجية، الذى أكد فيه أن العائق أمام التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار فى غزة والإفراج عن الرهائن المحتجزين هناك، هو عدم وجود «إرادة» لدى الحكومة الإسرائيلية لفعل ذلك.. وحذر من «نوايا» جر المنطقة بأسرها إلى حرب إقليمية شاملة.. وفى الوقت الذى تدين فيه مصر أى انتهاك لسيادة لبنان، فإنها حذرت مرارًا من وجود نية مبيتة للتصعيد فى المنطقة، التى أصبحت على حافة الهاوية، مما خلق شعورًا بالإحباط والغضب فى الشارع العربى، إزاء ازدواجية المعايير و«وجود دولة فوق القانون بإفلاتها من العقاب».. وأن عدم التعامل «مع التهديد الإسرائيلى الآن فى المنطقة، وما يمثله من تهديد للأمن والسلم الدوليين، مسألة خطيرة، ولا يجب التسامح معها».. وشدد على ضرورة التدخل لفرض إجراءات «لمنع هذا العدوان ووقفه عند حدوده».

الحقيقة المرة، هى وجود نية مبيتة للتصعيد فى المنطقة.. فكل هدف الحكومة الإسرائيلية الحالية، ليس استمرار العدوان على غزة والضفة الغربية ولبنان، ولكن أيضًا التصعيد الإقليمى، وإمكانية جر المنطقة برمتها إلى حرب إقليمية شاملة.. المنطقة بالفعل على حافة الهاوية والتصعيد مستمر.. وللأسف الشديد، نلحظ تقاعسًا من المجتمع الدولى، وعدم تحرك جاد وتدخل من جانب المنظومة الدولية، ومن الأطراف الإقليمية والدولية الرئيسية، للعمل على تجنب الوصول إلى مواجهة شاملة.. «لن نتوقف عن الجهود المبذولة، وكل هذا يتوقف على الإرادة السياسية، وخصوصًا من المجتمع الدولى»، هكذا أوضح وزير الخارجية، بدر عبدالعاطى، إذا كانت هناك جدية وإجراءات محددة وثمن يتم دفعه، لهذه التجاوزات والانتهاكات الصارخة للقانون الدولى ومبادئ القانون الدولى الإنسانى، فهنا سيكون الأمل.. أما إذا تُرك الأمر لطرف ما أن يعيث فى المنطقة بهذا الشكل ويقودها إلى حافة الهاوية، فهذا أمر شديد الخطورة، وينبئ بتصعيد غير مسبوق وانفجار محتمل فى المنطقة.. فمن يستطيع كبح جماح إسرائيل؟

حين سُئل جون كيربى، المتحدث باسم مجلس الأمن القومى الأمريكى، عن موقف رئيس الوزراء الإسرائيلى، بنيامين نتنياهو، الرافض لمشروع وقف إطلاق النار المؤقت لمدة واحد وعشرين يومًا، ضد حزب الله فى لبنان، الذى اقترحته واشنطن وباريس، وأيدته دول عديدة، بعدما أشارت مصادر فى مكتبه إلى موافقته.. لم يجد المسئول الأمريكى جوابًا.. بل أكد أن المقترح الفرنسى الأمريكى، أو «النداء» الذى انضمت إليه عدة دول أوروبية وعربية، صِيغ بالتشاور مع الجانب الإسرائيلي، وقال، «إن البيان الذى عملنا عليه لم يتم صياغته من فراغ، بل بعد مشاورات متأنية، ليس فقط مع الدول التى وقعت عليه، إنما مع إسرائيل نفسها».. وتساءل: ما الذى دفع رئيس الوزراء الإسرائيلى إلى التصريح بذلك؟

هذه ليست المرة الأولى التى ينسف فيها نتنياهو المبادرات الأمريكية، منذ تفجُر الحرب فى قطاع غزة، يوم الثامن من أكتوبر الماضى.. فخلال الزيارات التسع التى قام بها وزير الخارجية الأمريكى، أنتونى بلينكن، إلى المنطقة منذ أكتوبر، وجد الدبلوماسى الأمريكى الرفيع نفسه على خلاف عدة مرات مع كبار القادة الإسرائيليين.. إذ فى إحدى المناسبات، فى نوفمبر الماضى، حث بلينكن فى مؤتمر صحفى إسرائيل على وقف هجومها العسكرى فى غزة، للسماح بدخول المساعدات إلى القطاع الفلسطينى.. لكن بعد لحظات معدودة، رفض نتنياهو الفكرة فى بيان أذاعه التليفزيون الإسرائيلى، وقال فيه، إنه أوضح لبلينكن أن إسرائيل ستواصل عملياتها «بكل قوة».. كذلك، بُعيد ساعات من تأكيد الولايات المتحدة، قبل أشهر، أن الجانب الإسرائيلى وافق على مقترح للتهدئة فى غزة، خرجت الحكومة الإسرائيلية نافية.. والأمر نفسه تكرر فى ما يتعلق بالانسحاب الإسرائيلى، من ممر فيلادلفيا الحدودى مع مصر، جنوب القطاع، قبل أشهر أيضًا.. كل ذلك، أضعف بشكل كبير الموقف الأمريكى.

لقد حاول الرئيس الأمريكى، جو بايدن، على مدار العام الماضى، تحقيق التوازن بين دعم إسرائيل ضد حركة حماس فى غزة، وحزب الله فى لبنان، وبين محاولته احتواء الخسائر بين المدنيين؛ حفاظًا على الصورة الأمريكية، ومنعًا لانقلاب الناخبين ضده، ومنع اتساع نطاق الصراع فى الشرق الأوسط.. وواجه مرارًا أوجه القصور فى هذه الاستراتيجية، كان آخرها رفض إسرائيل مقترحًا تدعمه واشنطن، بإعلان هدنة عبر الحدود اللبنانية، بينما تواصل إسرائيل شن ضربات قتلت مئات اللبنانيين، وقادة كبار من حزب الله، قبل أن تغتال بعدها بساعات، حسن نصر الله، أمين عام الحزب اللبنانى وعشرين من كبار القيادات.. وهنا، يرى جوناثان بانيكوف، نائب ضابط المخابرات الوطنية السابق لشئون المنطقة فى الحكومة الأمريكية، «ما نراه هو حدود قوة الولايات المتحدة ونفوذها فى الشرق الأوسط».. كما رأى بعض الدبلوماسيين الأجانب، أن تعامل بايدن مع الأوضاع فى الشرق الأوسط المضطرب، وخصوصًا فى طريقة الاستجابة لحرب غزة، أضعف مصداقية الولايات المتحدة على الساحة الدولية.. وقال أحد المسئولين الغربيين «كان الخطأ الأصلى الذى ارتكبه بايدن، هو القول إن بلاده ستقف إلى جانب إسرائيل مهما كلف الأمر.. ولم نتعافَ من ذلك حتى الآن».

خلاصة القول، إن الدبلوماسية الأمريكية «فشلت فى ترهيب الخصوم»، عندما أرسل بايدن أصولًا عسكرية إلى المنطقة، بعد السابع من أكتوبر، كتحذير لإيران والجماعات المتحالفة معها، لكن يبدو أن ذلك لم يردعها على الإطلاق.. لأن بايدن أحجم عن ممارسة قدر كبير من نفوذ واشنطن، باعتبارها أكبر مورد للأسلحة لإسرائيل، والدرع الدبلوماسية لها فى الأمم المتحدة، لإخضاع نتنياهو لإرادتها أولًا.. حفظ الله مصر من كيد الكائدين.. آمين.

كلمة مصر بالجمعية العامة للأمم المتحدة جاءت شاملة وجامعة عندما تحدثت على لسان وزير الخارجية عن أهمية الحفاظ على مصداقية الأمم المتحدة والنظام متعدد الأطراف

الدبلوماسية الأمريكية «فشلت فى ترهيب الخصوم» عندما أرسل بايدن أصولًا عسكرية إلى المنطقة بعد السابع من أكتوبر كتحذير لإيران والجماعات المتحالفة معها

على سعدة

قراءة متأنية فى الأحداث

من العبث أن نتصور براءة إيران من اغتيال إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسى لحركة حماس على أرضها.. أو تسهيل اغتيال حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله فى ضاحية بيروت ومعه ٢٠ من أفضل قادة الحزب.

العداء الإيرانى «الفارسى» الشيعى موجود منذ قديم الزمان للمسلمين من أهل السنة.. وإيران لا تزال تحتل حتى يومنا هذا الجزر الإماراتية الثلاث بمنتهى التبجح، فقد أقدمت إيران فى ٣٠ نوفمبر عام ١٩٧١ على احتلال الجزر الإماراتية الثلاث: طنب الكبرى وطنب الصغرى اللتان تتبعان إمارة رأس الخيمة وجزيرة أبوموسى التى تتبع إمارة الشارقة.. ولأن دولة الإمارات ضعيفة عسكريًا بالمقارنة بالحرس الثورى الإيرانى فقد لجأت للمحكمة الدولية ولكل الطرق الدبلوماسية السلمية لاستعادة أراضيها لكن دون جدوى.

إيران تعتبر عدوها الأول هم العرب وليست إسرائيل للأسف.. وهو ما تلاحظه فى كل الكتب الدراسية هناك، فلا يوجد كتاب مدرسى إيرانى واحد يذكر إسرائيل كعدو، بل العرب هم العدو الأول.. ورأينا مؤخرًا الرئيس الإيرانى يطلب ود الولايات المتحدة الأمريكية ويؤكد الصداقة بين البلدين.

يخطئ من يتصور أن إيران ستدافع عن المسجد الأقصى، فهم يدعون ويرددون دائمًا أنه رفع إلى السماء فى محاولة لتهميش القضية الفلسطينية وحق المسلمين فى المسجد الأقصى.

ادعاء إيران أنها ستنتقم من إسرائيل لاغتيال إسماعيل هنية وقيادات حزب الله «صنيعتهم» هو ادعاء كاذب.. فالكل يعلم أنها تجهز لصنع ٥ قنابل نووية فى مفاعلاتها النووية المخبأة أسفل الجبال، وسوف تنتهى منها فى العام المقبل ٢٠٢٥.. لذلك فهى حريصة تمامًا على علاقاتها مع أمريكا وإسرائيل مهما قامت الأخيرة باستفزازها وقتل الموالين لها.

انتشر أخيرًا على صفحات التواصل الاجتماعى خبر يؤكد أن الجاسوس الذى أبلغ إسرائيل عن مكان وزمان اجتماع المجلس التنفيذى لحزب الله فى ضاحية جنوب بيروت هو عميل إيرانى الجنسية، وفقًا لما نشرته الصحيفة الفرنسية اليومية «لو باريزيان» وأذاعته قناة «سكاى نيوز» نقلًا عنها.. ولا أخفى عنكم القول أنا لا أستبعد إطلاقًا حدوث ذلك.

محمد جواد ظريف نائب الرئيس الإيرانى صرح مؤخرًا لـ« CNN» قائلًا لسنا مضطرين للدفاع عن أحد، فقد قدمنا الكثير من المال والسلاح والتدريب، لكن تم اختراق الحزب بشكل كبير وضرب نصف عناصره المدربين تدريبًا عاليًا؛ ما أدى إلى نكسة كبيرة جدًا تحتاج وقتًا طويلًا للتعويض.

قصة طريفة أذكرها حدثت منذ عشرين عامًا، وبالتحديد عام ٢٠٠٤ عندما كنت مديرًا عامًا بشركة «المقاولون العرب» ببورسعيد أثناء وجود المرحوم اللواء مصطفى كامل محافظًا لها.. طلب منى سيادته إزالة النصب التذكارى الضخم الموجود بميدان المسلة أمام مبنى المحافظة.. النصب التذكارى كان بمناسبة الصداقة المصرية الإيرانية.. وبالفعل طلبت من أحد مقاولى الباطن «ويدعى أبوحسيبة» الحضور بمعداته الثقيلة لإزالة النصب ليلاً.. فوجئت بالمقاول يتصل بى أنه حضر وسيبدأ فى إزالة المسلة!

صرخت فيه وأمرته بإيقاف العمل فورًا وطرت فزعًا للموقع وأنقذت الموقف، والحمدلله انتهينا من إزالة النصب التذكارى بنجاح، وفى الصباح اتصل بى سيادة المحافظ لشكرى، وعندما أخبرته بالقصة انفجر ضاحكًا، وقال لى إنها مؤامرة لفصلى وفصلك ومحاكمتنا سويًا.

إيران تعتبر عدوها الأول هم العرب وليست إسرائيل للأسف.. وهو ما تلاحظه فى كل الكتب الدراسية هناك

ياسر شورى

السيد نام كنوم السيف العائد من إحدى الغزوات.. هكذا نعى نزار قبانى جمال عبدالناصر بعد موته فى مطلع قصيدة الهرم الرابع، وقد ينطبق الحال على كل محبى السيد حسن نصرالله، زعيم حزب الله اللبنانى بعد الإعلان الرسمى عن اغتياله فى الغارة الإسرائيلية على مقر قيادة حزب الله فى الضاحية الجنوبية لبيروت أثناء وجود نصر الله.

ماذا بعد اغتيال نصرالله.. تحذيرات مصر التى لم يستمع لها العالم

تأتى حادثة اغتيال زعيم حزب الله ونحن على بعد أيام من اكتمال عام على عملية طوفان القدس، التى نفذتها حماس فى ٧ أكتوبر من العام الماضى، وبالتأكيد فإن تلك الحادثة الخطيرة سوف تكون نقطة فارقة وستعيد تشكيل المنطقة فيما هو مقبل من الأيام، وإما أن ندخل إلى حرب إقليمية من إيران وحلفائها بالمنطقة من جهة وإسرائيل مدعومة من الولايات المتحدة من جهة أخرى أو تكتفى إيران بالصمت أو توجيه ضربة محدودة لا تثمن ولا تغنى على غرار ما حدث بعد اغتيال إسماعيل هنية ومن قبله قيادات الحرس الثورى الإيرانى فى سوريا.

ما يحدث الآن حذرت منه مصر مرارًا منذ بدء الحرب الإسرائيلية على غزة عقب عملية طوفان الأقصى، حيث قالت فى بيانات عدة أن توسيع نطاق العدوان على عزة سوف يجر المنطقة كلها إلى حرب إقليمية، وبالفعل دخلت إيران على الخط من خلال حلفائها ووكلائها فى المنطقة- الحوثيين وحزب الله- وجاء الوقت بعد اغتيال نصرالله، لتقول إيران كلمتها بشكل مباشر.

السؤال الذى سيطرح نفسه، خلال الأيام المقبلة، هل ستبتلع إيران الإهانة حفاظًا على ما تبقى لها من حلفاء أم أنها ستشعل حربًا إقليمية قد تعرضها لخسائر أكبر، خاصة وفى الخلفية الولايات المتحدة الأمريكية التى تنتظر اللحظة لتقليم أظافر إيران وتقدم الدعم بلا حدود لإسرائيل وبارجاتها العملاقة وحاملة طائراتها أيزنهاور ترابض فى البحر الأبيض المتوسط قبالة سواحل المنطقة؟

إيران حتى اللحظة لم تصدر بيانًا رسميًا، بل وحتى الأخبار التى تأتى من هناك تعكس التخبط والصدمة، مثل خبر نقل المرشد الأعلى على خامنئى إلى مكان آمن.

لقد نجحت إسرائيل فى تنفيذ تهديداتها واحترقت أجهزة الـ«بيجر» اللبنانية والهواتف وكانت تلك الإشارة كفيلة بأخذ احتياطات أكثر فيما يتعلق بحسن نصر الله والتأكيد على أن عملية اختراق كبرى تمت لإيران وحزب الله على حد سواء.

لقد أثبتت الأيام أن رؤية مصر المبكرة لهذه الحرب منذ اندلاعها كانت صائبة، وأن المنطقة تتجه إلى حرب إقليمية سيخرج منها الجميع خاسرًا بسبب تعنت نتنياهو وطغمته الحاكمة فى إسرائيل، وعدم وعى حماس وحزب الله وإيران بالفخ الذى نصب للجميع لإنهاء أى مقاومة مسلحة لإسرائيل، سواء فى شمالها، حيث حزب الله أو جنوبها فى غزة.

المنطقة على فوهة بركان كبير قد ينفجر بين لحظة وضحاها ومصر تدفع ثمنًا كبيرًا من كل هذا سوف يؤثر على قناة السويس وغيرها، ونسأل الله أن يجنبنا ويلات حروب لا ناقة لنا فيها ولا جمل.

> لقد أثبتت الأيام أن رؤية مصر المبكرة لهذه الحرب منذ اندلاعها كانت صائبة

محمد السيد صالح

المقاومة.. وطريق «نصرالله»

رحم الله زعيم حزب الله، السيد حسن نصرالله، الذى اغتالته إسرائيل كما قتلت ١٠٠٠ مواطن لبنانى خلال أيام معدودة، إضافة إلى أكثر من ٤١ ألف شهيد فى قطاع غزة. نحسب نصرالله من المقاومين الوطنيين، الذين عملوا طوال مسيرتهم ضد الاحتلال الإسرائيلى، وآمن بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، رغم الخلاف الواضح لنا مع منهجه السياسى فى السنوات الأخيرة فيما يتعلق بسوريا وانحيازاته الطائفية هناك، وكذلك فى اليمن، أو بتزكية الخلافات السياسية على أساس طائفى فى بلده لبنان بما أدى إلى تعطيل الحياة السياسية تمامًا. ولبنان دون رئيس للجمهورية لمدة عامين كاملين منذ انتهاء مدة الرئيس ميشيل عون فى أكتوبر ٢٠٢٢.. ونواب حزب الله فى مجلس النواب تعمدوا تعطيل اختيار أى من الأسماء الوطنية لهذا المنصب الرفيع.

رغم كل ذلك، من العيب أن يضعه البعض فى مكانة واحدة مع إسرائيل ويشمت لوفاته. نسبة من المتشددين والسلفيين فرحوا لمقتله، مثلما يسعدهم أى نكبة تُصاب بها إسرائيل.

من المفترض أن ننظر لخلافنا مع حسن نصرالله وما يمثله، من وجهة نظر سياسية فقط. وحتى لو نظرنا إليه من منطلق دينى، فهو يمثل فصيلًا شيعيًا عريقًا يختلف مع أهل السنة فى بعض المسائل، لكنهم يتقابلون ويلتقون فى مئات المواقف والثوابت المشتركة. والخلافات المذهبية هى إحدى سنن الله التى أرادها لعباده. أما الموقف من إسرائيل ووجودها فهو أمر مختلف تمامًا. هى دولة عدوانية وصنيعة للغرب، ولا ينبغى أن نضعف أو نلين فى التعامل معها. وحتى الآن، لا توجد أى بوادر من قادتها على مدار الثمانية عقود الماضية، وهى عمر دولتهم، للاعتراف بدولة فلسطين. هم يواصلون اقتطاع أجزاء من أرض فلسطين، واستهداف المقاومة هناك بالقتل أو السجن أو التهجير. ولا توجد أى نية لدى قادتها، على اختلاف مواقفهم السياسية، للعيش فى سلام ومودة مع الجيران العرب. ولذلك فإن أى صوت للمقاومة سواء أكان سنيًا أو شيعيًا، يجب أن ندعمه ونسانده، ونضع كل مشاكلنا وخلافاتنا الصغيرة جانبًا.

هذا موقف مبدئى من حسن نصرالله ودعمه لقضية فلسطين، خاصة منذ انطلاق عملية طوفان الأقصى فى السابع من أكتوبر ٢٠٢٣. ولكن هناك بُعدًا آخر، يجب ألا نغفله، وهو أن هناك ملامح تغير فى الموقف الإيرانى من أذرعتها الخارجية وعلى رأسها حزب الله. أنا كنت من ضمن الذين ذهبوا إلى أن تحرك حماس فى أكتوبر الماضى كان وراءه تخطيط ودعم إيرانى قوى. كثيرون ذهبوا لنفس الرؤية، لكن هناك من أكد أن «حماس» جهزت للعملية بهدوء وتركيز على مدار أعوام طويلة، وأنها تخيرت التوقيت المناسب للتنفيذ، وشاءت إرادة الله أن تتم بصورة أعظم مما جرى التخطيط له.

لكن مع التصعيد الإسرائيلى فى قطاع غزة وإعلان حزب الله وجماعة الحوثى فى اليمن وقوفهما فى ظهر حماس، حيث بدآ فى ضرب أهداف إسرائيلية بصواريخ حديثة ومتنوعة، زاد الانخراط الإيرانى غير المباشر فى الحرب.. وعملت طهران فى السر والعلن لدعم أذرعتها الشيعية.. ووجدنا صواريخ تخرج من مناطق أخرى تديرها القوى الشيعية المسلحة، تستهدف عمق إسرائيل.

ومنذ اغتيال إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسى لحماس، وهو فى طهران يشارك فى تنصيب الرئيس الإيرانى الجديد مسعود بزشكيان فى ٣١ يوليو الماضى، والجميع فى الغرب والشرق وحتى داخل إسرائيل ينتظر ردًا انتقاميًا من طهران. وطال الانتظار.. لكن هذا لم يحدث. ويبدو أنه لن يكون هناك أى انتقام! والأكثر من ذلك، أنه قد توالت عمليات الاغتيال الإسرائيلية المنظمة لغالبية قادة حزب الله فى لبنان وسوريا. الحزب تقريبًا بات بلا مكتب تنفيذى. والأذرع الإعلامية الإسرائيلية عملت يوميًا على إضافة قيادات جديدة للوحة التذكارية لزعماء الحزب الذين نجحت فى اغتيالهم.. وجاءت عملية استهداف نصرالله فى إحدى بنايات الضاحية الجنوبية بحوالى ٨٠ قنبلة، زنة الواحدة نحو ألفى رطل، لتضفى مزيدًا من الأهمية للوحة الكئيبة. ولتهدد العملية بطمس مرحلة كاملة من المقاومة. العملية أيضًا، فى نظرى، قد تفجر العلاقة بين حزب الله وإيران.

ولا أوافق على وجهة النظر التى تذهب إلى أن إيران الرسمية قد سلمت نصرالله وباقى قيادات الحزب، لكنى أرى أن هناك اختراقات عنيفة قد أصابت الحزب. وهؤلاء العملاء قد يكونوا من الحزب أو خارجه. عناصر لبنانية أو من جنسيات أخرى. لكن، مع كل هذا، ينبغى التعامل جيدًا مع الرأى القائل بأن هناك أصواتًا مهمة فى الإدارة الجديدة بطهران قد تضحى بأى شىء لكى تحمى برنامجها النووى، وقد يحدث ذلك من خلال تفاهمات أو صفقات سرية. أنا مع هذا الرأى. وأرى أن كل السيناريو الذى جرى تنفيذه، أو التورط فيه، منذ السابع من أكتوبر الماضى، كان لهذا الهدف الوحيد.. وهو صرف الاهتمام عن البرنامج النووى الإيرانى.. والجديد الذى تكون قد أنجزته بسرية تامة.

أنا مع كل أشكال المقاومة الشرعية ضد إسرائيل، ولكن ينبغى أن نستوعب جيدًا الأهداف الجانبية التى قد يقودنا البعض إليها.

هناك أصواتًا مهمة فى الإدارة الجديدة بطهران قد تضحى بأى شىء لكى تحمى برنامجها النووى

د. أحمد لاشين

ماذا يحدث فى إيران بعد اغتيال نصرالله؟

المفارقة الأهم فى اغتيال إسرائيل لحسن نصرالله، أمين حزب الله، أنه فى الوقت الذى اتخذ فيه «نتنياهو» قرار تنفيذ عملية قصف مركز قيادة حزب الله فى بيروت، كان على بعد خطوات منه الرئيس الإيرانى «مسعود بزشكيان»، فكلاهما يحضر اجتماع «جمعية الأمم المتحدة»، وألقى كل منهما خطابًا يدعو فيه المجتمع الدولى للقضاء على الآخر، باستعراض مظلومية مدعاة، يحاولان من خلالها تكريس صورة دعائية لا تعكس واقع الرجلين، وما يمثلانه من أنظمة متصارعة داخليًا وخارجيًا.

ماذا يحدث فى إيران بعد اغتيال نصرالله؟

الغريب فى الأمر أن الرئيس الإيرانى، الذى انتقد السياسة الغربية مرارًا كان يجلس على مائدة مفاوضات ضمت مملثى الكتلة الغربية، فى محاولة لتحسين صورة النظام فى إيران، لإعادة فتح مفاوضات الملف النووى المغلقة، والدخول فى صفقات رفع العقوبات، التى أثقلت كاهل الدولة الإيرانية وتعرضها لخطر اجتماعى حقيقى، حتى وإن اضطر إلى تقديم جملة من التضحيات أو القرابين.

حزب الله هو الطفل المدلل للنظام الإيرانى، أصحاب الحظوة والولاء الكامل، له مكانة عُليا مختلفة عن كل أقرانه من ميليشيات محور المقاومة، فإيران هى الراعى الرسمى والوحيد للحزب. فمنذ تأسيسه فى ثمانينيات القرن المنقضى، برعاية إيرانية، فى قمة مجد الثورة الإسلامية، وهيمنة الجماعات الدينية على مختلف أوجه الحياة السياسية فى المنطقة. وجماعة حزب الله لا تنفصل عضويًا عن نظام الخمينى، الذى استخدم الحزب فى مختلف الأغراض السياسية، خاصة كذراعه الأقوى فى مواجهة إسرائيل.

وقد شكل مقتل حسن نصرالله، والعديد من قيادات الفاعلة داخل الحزب، نقطة مفصلية فى السياسة الإيرانية خارجيًا وداخليًا، خاصة مع تطور الوضع ومحاولة نظام «نتنياهو» توسيع دائرة الصراع إلى العمق اللبنانى، بعد الدموية التى تمت فى غزة. فالنظام الإيرانى الآن بين مطرقة الأزمة الاقتصادية فى الداخل، وسندان موقفها السياسى أمام ميليشيات من أسمتهم محور المقاومة. فالصورة الذهنية التى حاولت إيران رسمها شعبيًا أو إقليميًا أصبحت معرضة لخطر حقيقى، فهل إيران فضلت ملفاتها الداخلية ومصالحها العليا والذاتية، عن دعمها المعلن للجماعات العسكرية الموالية لها؟ أم أنها دولة أصيبت بالشيخوخة السياسية والعسكرية، وأصبحت أكثر عجزًا واختراقًا أمام عنهجية صهيونية، اغتالت «إسماعيل هنية» رئيس المكتب السياسى لحماس فى عمق طهران، والعديد من قيادات الحرس الثورى الإيرانى فى دمشق، وصولًا إلى نصرالله فى لبنان؟

كيف استفادت إيران من مأساة غزة ولبنان؟

منذ اندلاع طوفان الأقصى وإلى الآن، تحول بنك أهداف إيران إلى محاولة دءوبة لاستغلال القضية الفلسطينية ومأساة غزة، لتحقيق أكبر المكاسب الممكنة إقليميًا ودوليًا، خاصة مع سماح النظام بوصول رئيس يتسم بالاعتدال إلى سدة الحكم. سنحاول إجمالها فى التالى:

إقليميًا: استطاعت إيران إقليميًا أن تُقدم نفسها بوصفها الداعم للمقاومة ضد إسرائيل، ما انعكس على شرعية محور المقاومة سواء شعبيًا أو رسميًا فى لبنان وفلسطين واليمن والعراق، وتمكنت من خلق تناغم بين فصائل المقاومة لم يكن ليحدث لولا فكرة توحيد الساحات التى أسستها طهران اعتمادًا على أزمة غزة. ورغم ما تكبدته من خسائر مادية أو عسكرية، لكنها قدمت نفسها بوصفها اللاعب الوحيد فى المنطقة، وكأنها تخاطب الدول الراعية للكيان الصهيونى، حتى تفرض وجهة نظرها فى ظل مفاوضات قادمة فى القريب.

داخليًا: حاول النظام أن يؤجل كل الأزمات الداخلية إلى أجل غير مسمى، تحت ستار المقاومة لعدو متربص، يتسبب هو ومن معه من دول متحالفة فى العديد من الإشكاليات الاقتصادية والسياسية فى الداخل، خاصة مع الإلحاح على عقدة المظلومية، التى تشكل العقيدة الأصلية للشخصية الإيرانية. فعوّل الفشل الاجتماعى والاقتصادى على مساحات الاضطهاد الغربى الذى تعرضت له الدولة.

خارجيًا: حققت إيران العديد من التفاهمات القوية مع المحور الشرقى، على رأسه روسيا والصين، فى محاولة لضمان مصالحهما الاقتصادية والتجارية على بحر العرب على سبيل المثال، بواسطة الحوثيين فى اليمن. وكذلك الإضرار بالمصالح الغربية خاصة الولايات المتحدة، فى مساحات نفوذها القوى داخل الخليج العربى، لتشكيل ضغوط نسبية على الكتلة الغربية، ما يسمح بفرض سياق قوى على ملف رفع العقوبات، خاصة أن إيران تحاول تقديم خطاب سياسى أكثر هدوءًا عن طريق رئيس الجمهورية «بزشكيان»، الذى أعرب عن رغبة إيران فى تغير نهج سياستها تجاه الغرب بشكل كام.

فبعد عام من مأساة غزة، وبداية مأساة جديدة فى لبنان، ومحاولات إيران الدائمة إلى إشعال المنطقة أمام التصعيد الدموى الإسرائيلى، ورغم ما خسره النظام بسبب اغتيال أهم قيادات محور المقاومة، والعديد من قيادات الحرس الثوري، لكن تظل النظرة الأبعد للمكاسب هى الهدف لأغلب تحركات طهران.

إيران ومأزق إعادة هيكلة حزب الله

هل يشكل اغتيال نصرالله مأزقًا حقيقيًا للنظام فى إيران؟، قد تأتى الإجابة عن هذا التساؤل صادمة للبعض. تشير العديد من التقارير الخارجية والداخلية أحيانًا، إلى أن أداء حسن نصرالله خلال الفترة الأخيرة لم يكن على المستوى المرجو منه داخل أروقة النظام الإيرانى. فرغم ما أبداه الرجل من ولاء لا شك فيه للدولة الإيرانية، إلا أنه كان يحاول دائمًا صنع حالة من التوازن السياسى بين تحقيق أهداف إيران، وبقاء حزب الله وما حققه من مكاسب سياسية قوية داخل لبنان، سواء على المستوى الرسمى أو تكوين حاضنة شعبية قوية فى الواقع اللبنانى، وهى مكاسب تمت على مدار سنوات طوال. والدليل على ذلك هو تردد حسن نصرالله فى مواجهة إسرائيل عسكريًا فى بدايات أزمة غزة، ذلك التردد الذى استمر لشهور، قبل أن تبدأ مرحلة القصف الصاروخى والمسيّرات على شمال إسرائيل، التى أوصلت الأمر إلى ما نحن عليه الآن.

تلك الفكرة جاءت غير متسقة مع الرؤية التصعيدية التى تبنتها إيران، والتى اعتمدت على تصعيد العناصر

> تشير العديد من التقارير الخارجية والداخلية أحيانًا إلى أن أداء حسن نصرالله خلال الفترة الأخيرة لم يكن على المستوى المرجو منه

ماذا يحدث فى إيران بعد اغتيال نصرالله؟

الأكثر تطرفًا داخل الجماعات الموالية لها، مثلما باركت صعود يحيى السنوار فى حماس، بعد اغتيال إسماعيل هنية. وكذلك تبنى الخطاب السياسى المتصادم من خلال قيادات الحرس الثورى، أثناء مرحلة الرشقات الصاروخية الوهمية التى تمت بين إيران وإسرائيل بعد أحداث السفارة الإيرانية فى دمشق، وكذلك بعد مقتل هنية. وبالمناسبة ذلك الخطاب التصعيدى لم يظهر من قيادات الحرس الثورى بعد اغتيال حسن نصرالله. فالوظيفة السياسية لتبنى هذا الخطاب انتهت بزوال نصرالله وغيره من قيادات الحزب، وأصبح الطريق الآن مفتوحًا لإعادة هيكلة الحزب بما يتناسب مع توجهات إيران.

لذلك يُعتبر «هاشم صفى الدين»، الرجل الثانى فى تنظيم حزب الله، هو الأقرب للفوز بالرضا الإيرانى، وهو المقدم الآن فى الواجهة الإعلامية فى إيران بوصفه الأنسب لتولى مكانة حسن نصرالله. قيمة صفى الدين لا تأتى فقط بوصفه المسئول عن أقوى كيان اقتصادى مشترك إيران وحزب الله، ولا لكونه صهر قائد فيلق القدس المغتال «قاسم سليمانى»، وكذلك الأقرب إلى فكرة الحوزى فى قم، ولا لأنه من المغضوب عليه دوليًا، والموضوع على قوائم الإرهاب عالميًا. أو لأن أخاه «عبدالله صفى الدين» هو المسئول عن مكتب حزب الله فى إيران. لكن الأهم هو ميوله الفكرية التى تتسم بالتطرف والرغبة فى المزيد من المصدامات والعمليات العسكرية ذات الطابع المغامر. ما يتفق مع توجهات طهران فى خلق بؤر صراع متطرفة للضغط على إسرائيل بوصفها الوكيل الرسمى للولايات المتحدة فى المنطقة. فالسنوار وصفى الدين، قد يشكلان ضغطًا لا يقبل التفاوض أو أنصاف الصفقات مع الكيان الصهيونى، ما يضمن لإيران المزيد من المكاسب على المدى الطويل.

اختلاط أوراق اللعب فى إيران

اتخذت ردود الأفعال فى الداخل الإيرانى، أشكالًا متباينة بعد مقتل حسن نصرالله، فعلى المستوى الشعبى، ظهرت العديد من الأصوات التى تعلن رضاها عن حادثة الاغتيال، خاصة من يتبنون وجهة النظر الرافضة لاستنفاذ المقدرات الإيرانية لصالح ميليشيات تابعة، لا تعود على المواطن بأى نفع اقتصادي،بل قد تسببت فى مزيد من العقوبات والأزمات التى انعكست على حالة التضخم العام، وبالتالى على حياة الفرد فى أبسط تفاصيل حياته اليومية. وفى المقابل الاتجاه الشعبى الآخر والمؤدلج بطبيعة الحال، سواء من قوات الباسيج أو الحرس الثورى وطلاب الحوزة الدينية، الذى يتماشى مع توجهات النظام بشكل عام، والذى تحركت جموعه فى الميادين الرئيسية حزنًا على مقتل نصرالله.

ولكن على المستوى الرسمى، اختلطت العديد من ردود الأفعال التى تعكس تناقضًا واضحًا فى تعامل النظام مع الأزمة الجديدة، فبعد مرحلة إعلان الحداد العام، جاءت تصريحات التيار المقرب من المرشد والمعبر عنه فى أكثر من إصدار صحفى على رأسها جريدة «كيهان»، وممثل المرشد داخلها الكاتب الأشهر «حسين شريعتمدارى» الذى دعا إلى هجوم عسكرى محدود ضد مصالح إسرائيل وأمريكا فى دول الجوار، «الدول الأضعف» على حد قوله، وكان يقصد دول الخليج. كما ظهرت الحوزة الدينية فى قم ولأول مرة على مستوى التصريحات السياسية، ليصرح بعض آيات الله أصحاب الميول المتشدد إلى شن حرب شاملة على إسرائيل، وشكلت هذه الدعوة ثقلًا سياسيًا لا يستهان به، خاصة أن طلاب الحوزة العلمية لهم حضور على المستوى الاجتماعى بشكل ملحوظ. قد يكون تدخل الحوزة على خط التصريحات السياسية مرتبطًا بعلاقة حسن نصرالله التعليمية والدينية بالحوزة، فهو حجت الإسلام والمسلمين حسن نصرالله، وهو لقب علمى يؤهل صاحبه لنيل مكانة رفيعة داخل الأوساط الدينية الشيعية.

ولكن هذه الدعوات وما تحمله من تطرف لم تلق قبولًا على المستوى الرسمى أو الشعبى، ففى المقابل خرجت العديد من التصريحات لقيادات الدولة، وهى تدعو إلى سياق أكثر حكمة وتهدئة، حتى إن بيان الحرس الثورى جاء خاليًا من أى دعوات تحريضية، رغم أن أحد ضحايا اغتيال نصرالله كان «عباس نيلفروشان» القيادى الأبرز فى فيلق القدس، والمسئول عن حزب الله من الجانب الإيرانى، والمساهم فى قمع الاحتجاجات فى سوريا، وله باع عظيم فى قمع الاحتجاجات فى الداخل الإيرانى عام ٢٠٢٢ بعد مقتل «مهسا أمينى»، والمفروضة عليه عقوبات أمريكية وأوروبية. فالاتجاه العام للدولة الإيرانية، هو محاولات ضبط النفس بشتى الطرق الممكنة، وعدم التورط فى مصادمات عسكرية مباشرة مع إسرائيل، حتى لا تخسر مساحات من المكاسب المتوقعة.

بل إن بعض المحللين فى الداخل الإيرانى، ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك، فأقروا بضعف البنية العسكرية الإيرانية أمام إسرائيل، مشيرين إلى ضرورة إعادة الهيكلة العسكرية خلال الفترة المقبلة، وكذلك مراجعة الوضع الأمنى والاستخباراتى الذى أثبت الفترة السابقة أنه قد تم اختراقه أكثر من مرة، منذ اغتيال هنية، أو تسريب موعد اجتماع حسن نصر ومكان تواجده، وكذلك مخابئ سلاح حزب الله. فالأمر أصبح يمثل خطورة حقيقية على النظام الأمنى فى إيران.

لم يمر مقتل نصرالله مرور الكرام على الساحة الإيرانية، لكنه ترك أثرًا كبيرًا على ترتيب الأوراق السياسية فى الداخل، ما ينعكس على توجهات إيران الخارجية، ولكن فى كل الأحوال طهران ستحاول إعادة تقديم نفسها بشكل أكثر توافقًا مع المتطلبات الغربية، وقد تبتعد نهائيًا عن أى تصعيد معلن، حتى وإن استمرت فى دعم جماعات المقاومة، على المستوى العسكرى، لتضمن ممارسة مزيد من الضغط على إسرائيل ومن وراءها، ولكن سيظل البحث عن المصلحة العليا، والحفاظ على وجود النظام أمام الأزمات الاجتماعية، هو الاتجاه الأهم والأقوى فى الممارسات السياسية المقبلة.

> لم يمر مقتل نصرالله مرور الكرام على الساحة الإيرانية لكنه ترك أثرًا كبيرًا على ترتيب الأوراق السياسية

محاسن السنوسى

نتنياهو... وظيفتك على المدفع «بورورم»

أعلن «بنيامين نتنياهو» رئيس الوزراء الإسرائيلى، أن إسرائيل لا تريد الانزلاق نحو حرب شاملة، دون أن يدرك طبيعة ما يقوم به من عمليات عسكرية فى منطقة الشرق الأوسط من حربٍ بالوكالة عن مجموعة استخبارات دولٍ غربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. «نتنياهو» لا يختلف كثيرًا عما قامت به قيادات تنظيم داعش الإرهابية، فهو يسير على نهج «أبوبكر البغدادى» و«أبى مصعب الزرقاوى»، نفس الأداء الوحشى والهمجى، بعيدًا كل البعد عن أدبيات الحروب التى ترفض وتدين قتل الأطفال والنساء والعجائز.. مجرمو الحرب يتبعون دائمًا سياسة الأرض المحروقة، يدمرون الأخضر واليابس فى حرب غير شريفة.

أيام تفصلنا عن انقضاء عام من الحرب على غزة ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، لم يحقق «نتنياهو» خلال المدة أهدافًا تذكر طالما تشدق بها من زعمه أن الحرب لن تتوقف قبل القضاء على «حماس» وتبادل الأسرى واستعادة الرهائن.. عام منصرم، «نتنياهو» رافضًا كل الجهود الدولية والمقترحات التى قدمتها مصر وقطر والولايات المتحدة الأمريكية من أجل التهدئة ووقف إطلاق النار، معتقدًا أنه صاحب القرارمنفردًا فى استمرار الحرب، فهو لا يدرك أنه مجرد «كومبارس» ينفذ خطوات موضوعة مسبقًا من أجل اشتعال المنطقة العربية. جنون العظمة الذى أصاب «نتنياهو» جعله يتحدث عن شرق أوسط جديد على مقاس رأسه، ونسى أن صانع القرار له رؤية وأن «نتنياهو» إحدى أدوات تنفيذ المخطط.

عشية الثلاثاء الماضى، أمطرت العسكرية الإيرانية رشقاتها الصاروخية فى اتجاه سماء «تل أبيب» عاصمة الكيان الصهيونى، استخدمت طهران نحو ١٢٠ صاروخًا باليستيًا فى تصعيد بين إيران وإسرائيل، ظن الأخير أن إيران لن ترد على اغتيال «حسن نصرالله» الأمين العام لحزب الله.. لقد استخدمت إيران صواريخ سرعتها ١٣ دقيقة، ولم تستخدم هذه المرة مسيرات تستغرق وقتًا أطول حتى يتسنى لـ«نتنياهو» ومجلس حربه اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية المدنيين، رغم أن صواريخ إيران استهدفت منشآت حيوية بعيدًا عن المدنيين.

«نتنياهو» لم يكن صاحب قرار الرد على إيران، كما يزعم أنه صاحب ضربات موجعة، وراح يهدد بضرب المنشآت الحيوية، مستهدفًا إصابة البنية التحتية للمشروع النووى الإيرانى..إلى أن أبلغته الإدارة الأمريكية بالرد فى بيان صحفى، حيث قال الرئيس الأمريكى جو بايدن، إنه لا يؤيد شن هجوم على منشآت نووية إيرانية فى أعقاب الضربات على إسرائيل، فى حين قال البيت الأبيض إن مجموعة السبع تبحث فرض عقوبات على طهران، وصرح بايدن للصحفيين «سنناقش مع الإسرائيليين ما سيفعلونه، لكننا جميعًا (دول مجموعة السبع) نتفق على أن إسرائيل لديها الحق فى الرد، ولكن يجب أن يكون متناسبًا». كما أن بايدن أعلن أنه سيتحدث قريبًا مع رئيس الوزراء الإسرائيلى بهذا الشأن.

مؤكد أن حديث الرئيس الأمريكى «بايدن» إشارة واضحة وصريحة أن قرار الحرب واتساع مداها هو قرار (دول مجموعة السبع) تحت شعار «اقتل ولكن خفّض التصعيد»..وعلى «نتنياهو» أن يستمع إلى التعليمات الصادرة من الجانب الأمريكى وحلفائه.

الأدلة كثيرة على أن ما يدور فى المنطقة قرار أمريكى، وأن «نتنياهو» مجرد منفذ لكل التعليمات التى ترد له من واشنطن.. ألم يدرك رئيس وزراء إسرائيل عقب حضوره جلسة الكونجرس فى ٢٤ يوليو الماضى رغم الاستقبال الحافل من أعضاء اللوبى الصهيونى له خلال الجلسة التى لم تحضرها «كامالا هاريس» ولا «جو بايدن» وكان اللقاء على انفراد، ودار ما دار بينهم وبعد عودة «نتنياهو» إلى تل أبيب تم اغتيال «إسماعيل هنية» القائد السياسى لحركة حماس. الموقف الآخر الذى يؤكد أن «نتنياهو» لا يملك القرار، بل إنه مجرد منفذ للعمليات وإن لم يختلف دوره عن دور تنظيم الدواعش الإرهابية من هجمات إرهابية على قطاع غزة والجنوب اللبنانى وصولًا إلى بيروت.. أيضًا، نذكرك «نتنياهو» عقب إلقاء خطابك أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الجمعة الماضى، تم تنفيذ عملية اغتيال الأمين العام لحزب الله «حسن نصرالله» فى حادثة هى الأصعب والأعنف خلال الحرب التوسعية فى المنطقة.

«نتنياهو» أنت رئيس وزراء لأكبر قاعدة عسكرية أمريكية وأجهزة استخبارات دولية تأسست عام ١٩٤٨ فى المنطقة العربية، بما يعرف بالكيان الإسرائيلى أو دولة احتلال، اختر ما شئت من التوصيف السياسى لهذا الكيان.. «نتنياهو» إن أردت أن تعرف حقيقة ما تقوم به عليك أن تطلع على الصحافة الأمريكية، وأن تستمع إلى المحللين اليهود الديانة وليس من معتنقى الفكر الصهيونى.. استمع إلى وجهة نظر المعارضة، اقرأ الأبحاث العلمية للجامعات الأمريكية، اقرأ عن الدعم اللوجستى لك.. أخبرنا بالأرقام عن حجم المساعدات العسكرية خلال هذه الحرب التى تشنها على منطقتنا..

> الأدلة كثيرة على أن ما يدور فى المنطقة قرار أمريكى وأن «نتنياهو» مجرد منفذ لكل التعليمات التى ترد له من واشنطن

هل لك أن تعلن عن أعداد المرتزقة التى وصلت إليك خلال العام المنصرم؟ وإن كنت أعتقد أن فلول الدواعش انضموا إلى صفوف جندك.. كل هذا يؤكد أنك لا تختلف كثيرًا عن منهج «داعش»

«نتنياهو» هل لك أن تخبرنا عن الخطط والاستراتيجيات الموضوعة لتدمير المنطقة التى تصل إليك مع مجموعة الاستخبارات الأمريكية وتجلس إلى مجلس حربك فى تل أبيب؟.. الإجابات معروفة ومعلنة، جزء منها أخبرنا به «أنتونى بلينكن» وزير الخارجية الأمريكى أثناء زيارته المكوكية لدول المنطقة فى السابق، والجزء الأخر وصل إلينا عبر وسائل الإعلام الغربية ونتابعها بين سطور المحللين السياسيين والاستراتيجيين، سواء فى مقالاتهم أو أثناء ظهورهم عبر وسائل الإعلام.. ويحك يا رجل إن كنت مغيبًا ولا تدرك مثل هذه المعلومات، يبدو أن شهوة الحرب والقتل تتملكك وأنت تمضى قدمًا فى مسيرة الدمار.. على أى حال، إن من يصنع القرار له رؤيته ويعرف كيف يتم استخدامك بما يحقق المخطط الموضوع لمنطقتنا العربية، وعليك أن تعلم يا «نتنياهو» أن من يبدأ الحرب لا ينهيها، وأن كل الحروب تنتهى على مائدة المفاوضات، وأعتقد أنك لن تكون حاضرًا أثناء كتابة الفصل الأخير، والسبب بسيط ليس بحاجة إلى اجتهاد والبحث عن أسباب استبعادك فى الفصل الأخير، سأخبرك بالسبب وعليك أن تواجه نفسك به، أنت غير منتصر ولم ولن تنتصر.. أما نهايتك إن أردت أن تعرفها فاسأل صاحب الرؤية، كما وضع نهايات لآخرين..مؤكد أنه وضع نهاية لدورك فى هذه المرحلة.. إذن هل عرفت «نتنياهو» ما وظيفتك على المدفع..«بورورم»

حمدى البطران

كوارث أكبر من الانتصارات

الآن يتوحد العالم ويتكاتف من أجل القضاء على الفوضى والإرهاب، ومنع الحروب، ومكافحة الأمراض، وإحلال السلام وتكريس الاستقرار. ولكن يبدو أن منطقتنا العربية لم تشبع ولم ترتوِ من الحروب التى خاضتها منذ ثمانين عامًا. والتى تدفع ثمنها الشعوب البائسة، والتى أنتجت آلاف الضحايا والأيتام والمصابين والعجزة فضلًا عن المشردين، ومن شوهتهم الحروب. فضلًا عما يعانيه هؤلاء من النتائج الاقتصادية البائسة التى سببتها لهم الحروب وتركتهم غالبًا فى حالة عوز وفقر.

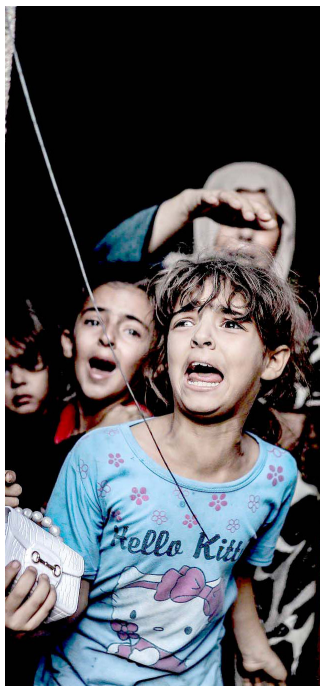

لا يوجد قائد ديمقراطى، يأخذ ما يتحمله هؤلاء الضحايا فى اعتباره، حين يتخذ قرار الحرب.

ربما كانت أهداف هؤلاء القادة إثبات واكتشاف وحشيّة العدوّ الإسرائيلى وتقديم دليل قاطع على تلك الوحشية التى تنهش مقدراتنا وشعوبنا، هذا الدليل الذى يريدون إثباته، دليل قاطع وظاهر ويراه العالم أجمع، ولكنه أصبح يتغاضى عنه، لم تعد تلك الصورة عن إسرائيل تهمه كثيرًا لفرط تكرارها، وظهورنا بمظهر الذليل فى كل مرة. لقد أصبحت تلك الصور على بشاعتها، مكررة وباردة فى عيون الغرب، ولم يعد يهتم بها.

فى كل الحروب التى تخوضها الدول المحترمة والراقية، يحسب قادتها حسابات المكسب والخسارة والفائدة من الحرب، قبل الدخول فيها، ولا توجد دولة دخلت حرب بإرادتها، إلا وكان لها غرض سياسى تفرضه، أو غرض اقتصادى تبتغيه، وربما لفك حصار اقتصادى أو تحقيق أى هدف آخر، حتى ولو كان توسعيًا مثلما فعل هتلر وموسولينى وقادة الدول الذين تعاطفوا معه ومن قبلهم نابليون بونابرت.

يسمى بعض الساسة الكبار، الحرب بأنها التفاوض بالنيران. الحرب اليوم لم تعد ساحة معركة؛ إنها معاناة، إنها قتل وموت وإصابات جسيمة، ومدن مدمرة ونساء وأطفال تمت التضحية بهم دون سبب، وعالم دمرته الحروب ودمرته رياح الوحشية والجنون التى تنتاب بعض القادة المتحمسين، وتدفع الشعوب البسيطة الثمن.

قرارات الحرب يتخذها القادة فى غرف مغلقة، وفى الدول الديمقراطية لا بد أن يوافق البرلمان على قرار الحرب، لأنه قرار خطير يتعلق بمستقبل الشعب وهو من سيدفع التكاليف، أما فى الدول التى يحكمها الأباطرة، فإن قرارات الحرب يتخذها القادة بإرادتهم المنفردة لإرضاء غرورهم، ويؤيدها المنافقون من أتباعهم، ولا مجال للنقاش أو بحث الجدوى والنتائج، من يعترض يكون مصيره القتل والسجن على أقل تقدير، مثلما اختار صدام حسين قرار الحرب ضد الكويت فى أغسطس ١٩٨٩، وكانت النتيجة كارثية على الكويت والعراق والمنطقة العربية كلها، وأوجدت تحالفًا دوليًا ضد العراق، وتم تدميرها، وتقسيمها إلى طوائف، وانهار اقتصادها، بعد أن كان يفيض على الدول الأخرى مثل سوريا والجزائر ومصر تونس والأردن. الآن العراق ما زال يعيش مريضًا من جراء قرار حرب كان خاطئًا بكل المقاييس.

ودفعت القضية الفلسطينية ثمن تأييد قرار صدام حسين.

وهو نفس القرار الذى اختاره قادة حماس، يوم بدأت الحرب على إسرائيل، فى ٧ أكتوبر ٢٠٢٣. لم تؤثر التداعيات الاقتصادية على حماس وغزة واسرائيل والضفة الغربية فقط، فقط بل طالت بقية دول الجوار أيضًا، إذ وصلت الخسائر الشهرية لقطاع السياحة فى الأردن حوالى ٢٥٠ مليون دولار، أما قناة السويس فوصلت الخسائر المباشرة إلى مليارى دولار.

أما لبنان فقد دفع ثمنًا فادحًا، وتحمل الشعب اللبنانى عذاب التهجير دون ذنب سوى أنه على أرضه نشأ حزب الله الذى يوالى إيران ويأتمر بأمرها.

لقد دخلت حماس الحرب وكانت تهدف منها تحقيق الأهداف التى تريدها وهي: محاولة فك الحصار المفروض على غزة من قبل إسرائيل منذ ١٦ عامًا. وإنهاء السيطرة الأمنية العسكرية على معابر غزة التى تعتبر شريان الغذاء والدواء والطاقة والتجارة. والتخلص من هيمنة إسرائيل على الضرائب والنظام المصرفى والكهرباء والمياه والغاز والبلديات المحلية.

ولكن هل تحقق شىء من ذلك؟ ولا شك أن ما دفعته منظمة حماس من تضحيات، فاقت ٤٢ ألف شهيد من الفلسطينيين، فضلًا عن إصابة أكثر من ٩٠ ألف مصاب، وتهدم أكثر من ٨٠٪ من المنشآت الحيوية فى غزة تحتاج لمليارات الدولارات لإعادة إعمارها، فضلًا عمن تم تشريدهم من الأهالى وخسائرهم النفسية والمادية، وقد دفعت المنظمة مقابل ذلك اغتيال أبرز قادتها وخيرة رجالها.

وهل حققت إسرائيل ما تهدف إليه من تحقيق الأمن، وتحرير الأسرى الذين استمرت الحرب من أجلهم؟، لم يحدث شىء من ذلك.

يحتاج السلام، إلى قرار جرىء، وقادة عظام أكثر جراءة، يتحملون المسئولية أمام شعوبهم لإنقاذ ما تبقى وتحقيق السلام والطمأنينة والرخاء لأبناء بلدهم ومواطنيهم.

يحتاج السلام إلى قرار جرىء، وقادة عظام أكثر جراءة يتحملون المسئولية أمام شعوبهم

محمد العسيرى

لا أحد يحب الحرب

يتحدث الكثيرون عن الإنسانية.. عن خلفاء الله فى الأرض.. عن السلام.. عن الحب.. جميعنا يحكى فيما يشرب قهوته الساخنة.. وإن داس طير على قدمه صدفة سب الإنسانية والسلام والخلفاء فى لحظة واحدة.

يا سيدى لا أحد يحب الحرب.. لكن كما يقول أهلنا فى الريف.. ما يدرك النار غير اللى كابشها.. الأمم جميعًا تحيا.. لكن هناك فارقًا بين من يحيا بكرامته ومن يحيا دونها.

يعرف ذلك الكيان الشيطانى المزروع عمدًا فى أرضنا أن الإنسان الشرقى عمومًا يعيش باعتقاده بما آمن به سلفه وأسقيناه إياه مع حليب الأمهات.. الشرف والكرامة ليسا مجرد سطور انتهى دورها مع اختفاء الخط اليدوى وظهور الكمبيوتر.. هى ليست لعبة إذن.. العدو يعرفنا جيدًا لكننا لا نعرفه بالمثل أو ربما نعرف بس بنستعبط.

فى سفر التثنية كتب أجدادهم أنهم كى ما يصلوا إلى حلمهم سيدوسون على بشر أفضل منهم.. هم يعرفون أن هذه الأرض ليست لهم، لكنها وعبر آلاف الخطط والسيناريوهات صارت حلمًا.. حلمهم من المحيط إلى الخليج.. وإزاحة من عليها واجب.. ربما تتعدل السيناريوهات تبعًا لظروف الضعف والقوة، لكن الهدف معلوم والطريق إليه معلوم فيما ما زلنا نتخبط بين السنة والفرض.. ونتعامل مع الأمر مثلما نتعامل مع مباريات الأهلى والزمالك.

نحن لا نحب الحرب.. نحن أول من زرع.. أول من بنى.. أول من كتب.. وأول من غنى ينشد الحياة.. نحن نحترم الموت ونجلّه، لكننا نزور الموتى فى حياتهم الجديدة ونتمنى لهم حياة أفضل.

ربما تغيرت أساليب المعارك.. تفاصيلها.. أدواتها.. لكن سيظل العدو هو نفسه.. وطريقه إلى حلمه هو

> الكيان فى خطواته الأخيرة يلهث.. لخلق واقع يعطيه الأفضلية قبل أن يجلس على الطاولة

نهرنا وأرضنا وأطفالنا وجثثنا.. لماذا ننسى؟.

ربما يذكرنا أكتوبر العظيم بأننا انتصرنا.. أننا كسرنا غرورهم وغيهم وضلالهم.. لكنه يذكرنا أيضًا أننا لم ننتصر سوى لاستعادة كرامتنا.. الكرامة قبل الأرض.

الكيان فى خطواته الأخيرة يلهث.. لخلق واقع يعطيه الأفضلية قبل أن يجلس على الطاولة.. هو الآن يرفع شعارات الحرب ويبرر الاغتيالات والحرق والهدم والإبادة ويزعم أنه يرد اعتداء الآخرين.. وسواء اتخذ مما حدث فى طوفان الأقصى ذريعة أو لم يفعل.. كان يسعى وسيسعى لإشعالها.. من أجل أن تنطفئ فى اللحظة التى يريد.. وكل عاقل فى المنطقة وفى العالم يعرف أن ثمة نقطة ستقف فيها الحرب ويعلن بعدها الكيان ومن خلفه أنهم جنود السلام وملائكة الرب.. وأنهم يريدون التفاوض.. وقبل أن يجلسوا ستكون الخرائط قد تغيرت ومنحتهم بمنطق القوة آلاف الكيلومترات وعشرات المدن من شرقنا التعيس.. خطوة أخرى نحو هدف أكبر لن يتوقفوا عن الحلم به.

لسنا.. نحن أبناء هذه الأرض من أنصار الميليشيات.. ونعرف جيدًا أين ومتى بدأت صناعة هذه الفرق.. ونعرف من يستخدمها وإلى متى.. والأهم أننا نعرف جيدًا أن هذه البلاد هى السور الأخير الذى يقف شامخًا فى مواجهة الفوضى التى يريدونها.

فى عام ٢٠٠٥.. كنت مسئولًا عن تحرير صحيفة صغيرة.. ووصلنى تقرير مترجم عن خطوات مدعومة بإجراءات أمريكية لنشر الفوضى فى المنطقة.. وكانت التقارير تشير إلى خطط عاجلة وأسماء تنظيمات فى المنطقة ولقاءات خبيثة.. ونشرنا ما وصل إلينا بعد ترجمته.. وهاج المتأسلمون بعد ما نشرناه، وكان أهم ما فيه أن السيدة كونداليزا رايس قالت فى اجتماعها بأحدهم إن الفوضى الخلاقة بهذه المنطقة ستستمر لخمس وعشرين سنة مقبلة.. وبعدها بخمس سنوات فقط جرى ما جرى.. وكانت نتيجة بداية الفوضى ما نراه بأعيننا الآن.. فى السودان.. ليبيا.. العراق.. لبنان.. اليمن.. ولن يتوقف الأمر.. حتمًا لن يتوقف.. وتلك المماحكات ما هى إلا ذريعة لمرحلة جديدة من تلك الفوضى.

ربما تنتهى تلك التنظيمات التى ولدت بليل؛ لأنها لم تحقق للغرب أهدافه كاملة.. أو ربما لأنها فعلت ما يراد منها وانتهى دورها.. لكن فكرة المقاومة لن تنتهى قطعًا.. والصراع على الشرق الأوسط بكل ما فيه لن ينتهى إلا بزوال ذلك الكيان البغيض.. والذين يتصورون أنها مباراة بلاى ستيشن محددة المدة واهمون.. الحرب مستمرة وأشكالها متغيرة.. وأشد ما يخشاه العاقلون الباحثون عن استقرار بلادهم وشعوبهم أن تتوقف حركة البناء.. هو صراع أكبر بين من يريد الحياة حقًا. ومن يريد خرابها من أجل الوهم الذى يراوده.. لا تبحثوا عن أخبار مريحة.. فالصواريخ القادمة من إيران حتمًا لن تكون نهاية الفيلم.. العرض مستمر وربما لسنوات أخرى جديدة.

عبدالرحيم طايع

الأخطار التى على حدودنا المصرية

دائمًا ما ننظر إلى حدودنا المصرية بقلق، الشرقية والغربية والجنوبية، الغليان هائل على الحدود الشرقية، الصراع الإسرائيلى الفلسطينى الذى يتفاقم ويبدو بلا نهاية، وهو أجلى صورة للصراع بين العرب على وجه العموم والكيان الغاصب المحتل، كما أن تصدير الجهاديين إلى سيناء مشكلة عويصة من هذه الجهة، وكثيرًا ما يحاول الأعداء استغلالها للنفاذ إلينا منها من خلال محاولة السيطرة على بواباتنا الحدودية، ومن أخطار الحدود الغربية أنها منفلتة، لا تقوى الحكومة الليبية على التحكم فيها حتى الساعة؛ ومن ثم فهى من أكبر منابع تجارة السلاح وتهريبه، ما يهدد أمننا القومى فى الصميم، وأما الحدود الجنوبية فخربة بخراب السودان الذى لم يعد واحدًا قط، غمره التمزق، وملأته الحروب الأهلية والانتهاكات الشنيعة، وأرهقه الجوع والعطش، وصار ممرًا للسلاح وتسلل الأفارقة أكثر من ذى قبل.

حدودنا محمية طبعًا، قواتنا المسلحة هناك فى غاية اليقظة والاستعداد، غير أن الأمر لا يخلو من الشعور بتحالف هذه الحدود الثلاثة ضدنا، أعنى كأنها كذلك، وإنما هى الظروف المعقدة أظهرت الحكاية على هذا النحو، وهو ما يمثل ضغوطًا جبارة على الدولة المسئولة عن الحفاظ على الوطن والمواطنين طرًا، وبينما كثيرون من الناس لا يدركون أبعاد ما يجرى على هذه الحدود من الأحداث بالغة الصعوبة، إلا ما يقرأونه فى الصحف أو يشاهدونه على الشاشات، وقد لا يكون دقيقًا كالواقع الفعلى، فإن دولتنا تتوسع فى تنبيه أهاليها إلى أزماتها الحدودية؛ لأنه من المهم أن تكون القوة البشرية ظهيرًا للجيش، وأن يعرف كلٌ دوره المنوط به، وألا تستسلم الآذان إلى مروجى الشائعات وصناع الفتن؛ فيضاعف ذلك العبء العام ويخلق التوتر، وقد يفضى «لا قدر الله» إلى فتح ثغرات قاتلة تتسبب فى حدوث أعمال سلبية مؤثرة ثقيلة الأصداء.

علينا أن نكون إنسانًا واحدًا فى مواجهة ما يمس وطننا العبقرى الحبيب، ونحن لا نكون هكذا البتة للأسف، ننقسم دومًا حتى حيال هذا الشأن الحساس، ومعنى الإنسان الواحد الذى أحب أن نكونه، أى العقل الواحد والوجدان الواحد، بكل شكل لا يفرق جمعنا ولا يبدد طاقتنا.

تزداد الأوضاع فى منطقتنا ترديًا، يحتاج منا هذا إلى تفكير طويل وحاسم فى كيفية النجاة من الانحدار، تريد دول أن نسقط بالفعل، روحها الاستعمارية القديمة ما زالت حية بظلال ألوانها السوداء، ولا تتمنى لبلدنا الحضارى الخالد أن يدوم صامدًا، تريد أن يستولى علينا الإحباط العظيم؛ ولذا تتعاون على إضعافنا، ومهما أظهرت أنها معنا فإنها ترتب لعداوتنا فى الخفاء.

إصلاح أحوالنا الداخلية، بصورة جادة وكاملة، يساعدنا تمامًا على الاتحاد، ويعيد الثقة إلى من فقدوا الثقة فى الإدارات الحكومية المتعاقبة وفى أنفسهم؛ ومن ثم يمنح الأمل فى الغد الجميل.

إن كانت الحدود حواجز رملية بين البلدان، يمكن اختراقها فى غفلة فادحة، فإنها لا بد أن تدعم حواجزها المادية بأخرى معنوية لا تسمح بالاختراق البتة، هكذا لو فهمنا معادلة إمدادها بالتحصين المكين.

إصلاح أحوالنا الداخلية، بصورة جادة وكاملة يساعدنا تمامًا على الاتحاد ويعيد الثقة إلى من فقدوا الثقة فى الإدارات الحكومية

د. عايدة نصيف

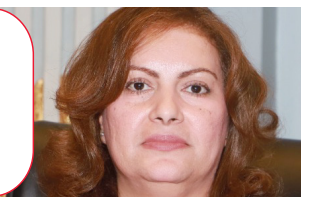

الدعم النقدى والدعم العينى

الدعم أداة تستخدمها الحكومات لتحقيق العدالة الاجتماعية وتخفيف الأعباء الاقتصادية عن كاهل المواطنين، خاصة الفئات الأقل دخلًا، وينقسم الدعم لمن يسأل إلى نوعين رئيسيين الدعم النقدى والدعم العينى، لكل منهما أهداف ومميزات وتحديات تختلف عن الآخر.

وفى مقالى هذا، أعرض الفرق بين الدعم النقدى والعينى، وفوائد كل منهما، ونستعرض بعض الأمثلة لتطبيقات كل منهما فى مصر والدول الأخرى، وابدأ بالدعم النقدى فهو نوع من المساعدات التى تقدمها الدولة للمواطنين على هيئة مبالغ مالية مباشرة، ويتم إيداع هذه المبالغ فى حسابات الأفراد المستفيدين أو صرفها بطرق أخرى، بحيث يتمكن المواطن من إنفاقها حسب احتياجاته.

وللدعم النقدى مميزات منها المرونة فى الإنفاق، إذ يمنح الأفراد حرية استخدام المبالغ المالية فى تلبية احتياجاتهم، سواء كانت شراء الطعام أو العلاج أو غيرهما من الاحتياجات، بالإضافة إلى ميزة أخرى للدعم النقدى وهى الحد من الفساد، إذ يقلل الدعم النقدى من فرص التلاعب والفساد، نظرًا لأنه يصرف مباشرة للمستفيد، بل من مميزاته سهولة التنفيذ والتتبع إذ يمكن تتبع عمليات التحويل المالى بشكل أسهل من تتبع عمليات توزيع السلع، ولكن هناك تحديات للدعم النقدى منها إمكانية سوء الإنفاق، حيث قد يستخدم المستفيدون المبالغ فى شراء سلع غير ضرورية.

ومن ضمن التحديات أيضًا ارتفاع تكاليف التوزيع فى بعض الأحيان، حيث تكون هناك تحديات فى إنشاء وتحديث قواعد بيانات المستفيدين، ما يرفع من تكاليف التنفيذ.

أما عن الدعم العينى وهو تقديم السلع والخدمات للمواطنين بشكل مباشر، مثل توفير السلع الغذائية الأساسية كالخبز والزيت والسكر بأسعار مدعومة، أو تقديم خدمات صحية وتعليمية مجانية أو شبه مجانية.

ومن مميزاته توجيه الدعم نحو الاحتياجات الأساسية، إذ يساعد الدعم العينى على التأكد من استفادة المواطنين من السلع والخدمات الضرورية، مما يحد من سوء الإنفاق، وتحقيق الاستقرار فى الأسعار من خلال توفير سلع مدعومة، تساعد الحكومات فى تحقيق استقرار الأسعار وتخفيف حدة التضخم، وحماية الأمن الغذائى، إذ يضمن الدعم العينى توفير السلع الأساسية حتى فى الأزمات الاقتصادية.

ولكن هناك تحديات أكبر تواجه الدعم العينى مثل صعوبة الرقابة والتوزيع، فقد تتعرض السلع المدعومة للتهريب أو الفساد الإدارى أثناء التوزيع، ويزيد على ذلك التكلفة العالية، إذ يتطلب الدعم العينى تكاليف تشغيلية عالية تشمل النقل والتخزين والتوزيع.

و فى مصر، تعتمد الحكومة على كلا النوعين من الدعم لتحقيق التوازن الاجتماعى والاقتصادى، ومن أمثلة الدعم العينى على سبيل المثال لا الحصر منظومة دعم الخبز، حيث يحصل المواطنون على عدد معين من أرغفة الخبز يوميًا بسعر مدعوم، ما يسهم فى حماية الأمن الغذائى، كما توفر الحكومة للمواطنين سلعًا غذائية مدعومة شهريًا عبر منافذ محددة.

ويتساءل الكثير بل تطرح القضية على طاولة منصة الحوار الوطنى؛ أيهما أفضل الدعم النقدى أم العينى، وأرى أن الاختيار بين الدعم النقدى والعينى يعتمد على الهدف المنشود والفئة المستهدفة، بينما يميل البعض إلى تفضيل الدعم النقدى لأنه يعزز من قدرة الأفراد على اتخاذ قراراتهم الخاصة، ويرى آخرون أن الدعم العينى يضمن وصول المساعدات إلى الفئات المحتاجة ويحمى من سوء الاستخدام.

لذلك، يفضل اعتماد نظام هجين يجمع بين النوعين، بحيث يتم تقديم دعم نقدى مباشر مع الحفاظ على الدعم العينى للسلع الأساسية مثل الغذاء والدواء.

والمهم، من وجهة نظرى، أن يبقى الدعم، سواء كان نقديًا أو عينيًا، إذ يمثل وسيلة فعالة لتحقيق العدالة الاجتماعية وتخفيف الأعباء الاقتصادية، لكنه يحتاج إلى تخطيط دقيق وتنفيذ سليم لضمان وصوله إلى مستحقيه وتحقيق الأهداف المرجوة منه، لذا من المهم أن تقوم الحكومة بدراسة مستمرة لفاعلية برامج الدعم وتطويرها لتتناسب مع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، ما يضمن حياة كريمة لجميع المواطنين.

المهم من وجهة نظرى أن يبقى الدعم سواء كان نقديًا أو عينيًا إذ يمثل وسيلة فعالة لتحقيق العدالة الاجتماعية وتخفيف الأعباء

حازم الجندى

الحوار وقضية الدعم.. خطوة على الطريق الصحيح

إن قضية الدعم تعد من أهم القضايا والملفات، وتزداد أهميتها لارتباطها بشكل مباشر بملايين المواطنين والفئات الأكثر احتياجًا ومحدودى الدخل والفقراء، والظروف الاقتصادية والاجتماعية فى الدولة، ففى ظل الظروف والتحديات الاقتصادية الصعبة التى تمر بها الدولة المصرية فى السنوات الأخيرة، بسبب تداعيات الأزمات الاقتصادية العالمية المتتالية، إلا أن الدولة كانت وستظل حريصة على أن يصل الدعم إلى الفئات المستحقة.

وفى ضوء ذلك يثار الحديث من حين لآخر عن الدعم ومدى أهميته وإمكانية تحويل الدعم العينى إلى دعم نقدى، وطرح الأسباب الوجيهة لتفضيل أى منهما على الآخر، والهدف واحد، وهو تحقيق الصالح العام للوطن والمواطن، بأن يصل الدعم إلى مستحقيه وحوكمة منظومة الدعم والتصدى لأى أوجه قصور أو فساد تمنع وصول الدعم للمستحقين أو حصول غير المستحق عليه.

ونظرًا للأهمية المُلحّة والقصوى لهذا الملف الحيوى، تُولى القيادة السياسية اهتمامًا كبيرًا به، وتم توجيه الحكومة لدراسة هذا الملف بكل أبعاده وجوانبه. وتعزيزًا لفكرة الحوار والاستماع إلى كل وجهات النظر أحالت الحكومة مناقشة قضية الدعم إلى الحوار الوطنى؛ لفتح نقاش موسع حوله ورفع التوصيات بشأنه إلى الرئيس عبدالفتاح السيسى لاتخاذ اللازم.

ولذلك جاءت الخطوة المهمة من مجلس أمناء الحوار الوطنى بإعلان بدء الاستعدادات لمناقشة قضية الدعم، وأنه سوف يعقد اجتماعًا يوم الإثنين، ٣٠ سبتمبر، ستتم دعوة المقرر العام والمقرر العام المساعد للمحور الاقتصادى له، لاستعراض وإقرار الإجراءات المطلوبة لضمان مناقشة القضية من كل جوانبها، وعلى نطاق واسع يضمن مشاركة جميع المعنيين من خبراء ومتخصصين وجهات سياسية ومؤسسات تنفيذية ومجتمعية.

والحقيقة أثمّن هذه الخطوة المهمة التى تؤكد حرص الدولة على مصلحة المواطن وحوكمة منظومة الدعم، بجانب الحرص على الاستماع إلى الخبراء الاقتصاديين والمتخصصين وجميع المعنيين بهذا الملف، بالإضافة إلى التعامل معه بتجرد وحياد من القائمين على إدارة الحوار الوطنى دون الميل لتطبيق أحد النظامين العينى أو النقدى، ليكون دوره هو توفير بيئة حوارية تتسع لمشاركة كل الآراء والمقترحات، وللوصول لتوصيات تعبّر عن كل مدارس الفكر والعمل فى مصر، يتم رفعها لرئيس الجمهورية.

إن إعلان الحوار الوطنى عن إدراج قضية التحول للدعم النقدى على طاولة المناقشات المرحلة المقبلة فرصة حقيقية لتحقيق توازن بين مصلحة المواطنين محدودى الدخل وتحقيق إدارة أكثر كفاءة لموارد الدولة، كما أن تطبيق التحول من الدعم العينى إلى النقدى، وفقًا لدراسات ومزيد من المناقشات وطرح مختلف الآراء ووجهات النظر بحضور ومشاركة خبراء ومتخصصين على مائدة الحوار الوطنى، يضمن دعمًا أكثر استهدافًا وفاعلية، ويسهم فى اختيار النظام الأفضل للدعم لحماية حقوق الفئات الأكثر احتياجًا والأولى بالرعاية وعدم إهدار موارد الدولة.

ومن وجهة نظرى فإن التحول إلى الدعم النقدى أفضل لأنه سيُعزز من العدالة والحماية الاجتماعية للمستحقين، ويوفر للمواطن البسيط القدرة على اختيار كيفية إنفاق هذا الدعم بناءً على احتياجاته الفعلية، على العكس من النظام العينى الحالى، ففيه تحدد الدولة نوع السلع والخدمات المدعومة، كما أن الدعم النقدى يتيح للمواطن مرونة أكبر فى إدارة نفقاته واختيار ما يناسب أسرته، سواء كان ذلك فى شراء الطعام أو تسديد فواتير أو تلبية احتياجات أخرى مُلحّة، بهذه الطريقة يشعر المواطن بتمكين حقيقى وحرية اقتصادية له فى شراء ما يحتاجه ويضمن للدولة وصول الدعم للمستحقين الفعليين.

والتحول إلى الدعم النقدى، بإلغاء الدعم العينى للسلع الأساسية والغذائية والتموينية والخبز ليصبح دعمًا نقديًا، سيؤدى إلى حوكمة منظومة الدعم السلعى ووصول الدعم للمستحقين، والأمر يتطلب تشديد الرقابة وإعداد قاعدة بيانات دقيقة لمستحقى الدعم.

ولعل من أبرز مميزات الدعم النقدى أنه يتم تحويل الأموال مباشرة إلى المستفيدين، ما يقلل من التكاليف والهدر، ويؤدى إلى وصول الدعم للمستحقين فقط والحد من الفساد، وخفض معدل الفقر ودعم الأسر الأولى بالرعاية والأكثر احتياجًا، فضلًا عن المساعدة على تمكين المرأة اقتصاديًا، وتحويل الأسر متلقية الدعم إلى أسر منتجة تعتمد على نفسها فى إيجاد مصدر دخل، ما يسهم فى تحفيز النمو الاقتصادى وتعزيز ثقافة الإنتاج لدى المواطنين وترشيد الاستهلاك، وكذلك الاستثمار فى رأس المال البشرى والارتقاء بالمستوى التعليمى لأفراد الأسرة.

الدعم النقدى يساعد فى تحقيق الضمان الاجتماعى للأسر والمساهمة فى تحقيق الأمن المجتمعى، فضلًا عن تحسين مستوى تغذية الأطفال الصغار والرعاية الصحية للأم والطفل، وإنهاء الدعم النقدى للأسر التى حدث لها تغير إيجابى فى مستوى المعيشة وتحولت إلى أسر منتجة، وبالتالى يحافظ على موارد الدولة ويمنع إهدارها، ويُسهم فى تقوية الاقتصاد وتحسين معيشة المواطنين بشكل مباشر، وهو ما يتماشى مع أهداف التنمية المستدامة.

لذلك هناك ضرورة مُلحّة للعمل على سرعة حوكمة منظومة الدعم وضمان وصوله لمستحقيه، من خلال سرعة الانتهاء من حوكمة المنظومة وتفعيل التحول الرقمى والميكنة، وإعداد قاعدة بيانات دقيقة لمستحقى الدعم، وحوكمة منظومة إصدار البطاقات التموينية، واستكمال استخراج البطاقات التموينية وإضافة المواليد الجدد بالنسبة للفئات الأكثر احتياجًا.

> من أبرز مميزات الدعم النقدى أنه يتم تحويل الأموال مباشرة إلى المستفيدين

كما أن هناك تجارب لدول طبقت الدعم النقدى بدلًا من الدعم العينى، ويمكن الاستفادة من إيجابيات هذه التجارب، ومنها البرازيل، المكسيك، كينيا، الهند، ولدينا فى مصر تجربة الدعم النقدى من خلال برنامجى «تكافل وكرامة» والضمان الاجتماعى، ويمكن البناء على هذه التجربة مع تدقيق بيانات المستحقين وحصرهم.

ورغم ذلك لا يختلف أحد على أن التحول إلى فلسفة الدعم النقدى بدلًا من الدعم العينى يحتاج إلى نقاش واسع، حيث يتعلق بإعادة هيكلة نظام الدعم الحكومى لتوزيع الموارد بشكل أكثر كفاءة وعدالة، وهو ما يتطلب إجراء دراسة وافية تتضمن استعراضًا لمزايا وعيوب كل من الدعم العينى والدعم النقدى، وسبل التحول، من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منه، وتجنب أى تداعيات سلبية.

إبراهيم داود

أسئلة إلى الكابتن محمود الخطيب

قبل أسبوعين من مباراة السوبر الإفريقى، قلت لصديقى الذى يتابع معى عادة مباريات فريقنا المحبوب، الأهلى، إننا سنخسر اللقب لصالح الزمالك، وإن هذه المباراة ستكون سببًا فى الإطاحة بمجلس محمود الخطيب. كل إرهاصات الإخفاق كانت متوفرة، مقدّمات بعيدة المدى، ومقدمات قصيرة المدى، وشت بالمآل الذى وصلنا إليه، ولا أعرف الحقيقة كيف لم يرها مجلس إدارة الأهلى، أو ربما يكون قد رآها وقرر أن يتجاهلها، لأنه هو صاحب الرصيد الأكبر فى خلق تلك المقدمات التى أدت للإخفاق.

نحن كأهلاوية، نتمنى أن نعرف يقينًا ما هو دور لجنة التخطيط فى النادى؟ هل يفعلون شيئًا بالفعل؟ هل يتمتعون أصلًا بالكفاءة للعب هذا الدور؟ وأرجو من كل من سيتصدى للإجابة عن هذا السؤال أن يضع فى حسبانه حقيقة أنه «ليس كل من لعب كرة القدم يمكنه أن يحلل أو يخطط أو يدرب أو يقيم لاعبًا».

ثم بالله يا كابتن بيبو، كيف لم تر وأنت النجم الكبير، أن قائمة الأهلى للمباراة محدودة وتعانى من نقص كبير؟ كيف لم تر أن كولر ذهب إلى السعودية بمهاجم واحد، هو وسام أبو على، فى حين أن المهاجم الثانى أوشك على نسيان كرة القدم بعدما زرعه كولر على دكة البدلاء لأشهر حتى اكتأب وذبل وتدهور مستواه المهارى والبدنى؟ كيف لم تروا أننا سافرنا إلى السعودية بظهير أيسر واحد هو يحيى عطية الله— هل يكره كولر كريم الدبيس؟ –، وأنه لو أصيب أو طُرد كنت ستضطر لإشراك لاعب الوسط المدافع كوكا مكانه، لتوغل أكثر فى كرة القدم التجارية الرديئة الجبانة التى قدمها كولر ليستمر الخواجة السويسرى فى ثقافة «إنتش واجرى» وهو صاحب مقولة «ليس هناك فريق فى إفريقيا يستطيع تعويض التأخر أمام الأهلى».

كيف يا كابتن بيبو لم تر أن رأسمال الزمالك يتركز فى خط وسطه، حيث يمتلك لاعبين «بيمسكوا كورة»، مثل عبدالله السعيد وناصر ماهر والمصاب أحمد حمدى، بينما لا يمتلك خط وسط الأهلى لاعبًا بهذه المواصفات سوى إمام عاشور الذى كلما طال شعره قصر نَفَسه، وهو يحتاج إلى وقفة صارمة لوضع حد لتدهور مستواه؟ إذا لم تر هذه الحقيقة قبل المباراة، ولم تسع لعلاجها بجلب عنصر يضمن لك التفوق أو مقارعة وسط المنافس وهو التونسى محمد على بن رمضان، فهذه كارثة يا كابتن بيبو.

ثم ما قصة بن رمضان نفسه يا كابتن؟ ألم نتعثر فى هذه الحفرة نفسها العام الماضى عندما بقينا لأشهر نفاوض الفريق الكورى للظفر بخدمات البرازيلى سوزا— لاحظ أنه اختيار كولر الذى بدأت أشك فى اختياراته وموديست يشهد— وما أعرفه يا كابتن بيبو أن المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين، إلا أنك، مضيت وبمنتهى اليقين والثبات إلى ذات الحفرة، وأطلقت أمير توفيق وهو صاحب سجل حافل بالإخفاقات، ليكرر نفس الغلطة! وهذا أمر عجيب يا كابتن!

هل تجد صعوبة فى توفير السيولة اللازمة لإتمام الصفقة؟ حسنًا، إليك كيف حل المنافس هذه المشكلة: ببساطة، لقد وضعوا فى مركبهم رجلًا زملكاويًا مخلصًا ومقتدرًا ماديًا وهو الكابتن حسين السيد، من ناحية له دور إدارى، ومن ناحية أخرى له دور تمويلى. فماذا فعلت أنت مع الأهلاوى المخلص المقتدر ماديًا ياسين منصور وهو واحد من بين قلائل كان بوسعهم أن يحلوا لك أزمة السيولة الدولارية؟

بلاش.. لماذا أطحت بسيد عبدالحفيظ يا كابتن بيبو؟ هل كنا نرى صراعات اللاعبين على جائزة رجل المباراة أو التكالب على الظفر «بلقطة» أمام المدرجات وتقمّص شخصية الكابو كما حدث فى الموسم الذى أداره كابتن خالد بيبو؟ هل كنا سنرى حسين الشحات وكهربا يسجلان فقرات دعائية للمباراة قبلها بـ٢٤ ساعة، بينما سبقك المنافس إلى هناك وعسكر لك؟

أنا أعرف أنك قابع هناك فى عليائك، منفصل عننا نحن مشجعى الأهلى العاديين المنتشرين فى البيوت والشوارع والمقاهى، وربما لن يتاح لشخص مثلى أن يلتقيك فى مناسبة ما، لأننى حينها سأسألك سؤالًا واحدًا ظل يشغل بالى منذ سنوات: أيهما أكثر كفاءة يا كابتن: أمير توفيق أم هيثم عرابى؟ وربما أضيف سؤالًا آخر: «لماذا أبعدتم هيثم عرابى أصلًا»؟

هل تعرف يا كابتن كيف يمكن للمحللين أن يصفوا القائد الذى يُبعد أهل الكفاءة والخبرة لحساب أهل الحظوة والثقة؟ هل تذكر فى التاريخ المصرى القريب حوادث شبيهة انتهت «بنكسات» وكوارث؟ أظن أنك تذكر. وأظن أنك تعرف يقينًا أنك تستنسخ هذا الخطأ بمنتهى التفانى والإخلاص والطمأنينة، كأنه نذر. وأظن أنك تعرف يقينًا أن هناك بين الأهلاوية كوادر شديدة الكفاءة لدرجة مذهلة، لكنك لا تراهم أو تتعامى عنهم، لصالح أبناء جيلك ورفاق دربك. وهذه غلطة مميتة.

أما أنت يا سيد كولر، فأعتقد أنك بحاجة لمقال لك وحدك، لأنك ارتكبت فى المباراة كل الأخطاء التى يمكن أن تؤدى إلى الهزيمة، بل ومن قبل المباراة، وسيكون لنا معك وقفة.

هل تعرف يا كابتن كيف يمكن للمحللين أن يصفوا القائد الذى يُبعد أهل الكفاءة والخبرة لحساب أهل الحظوة والثقة؟

أشرف إسماعيل

أفراح الزمالك وأحزان الأهلى بعد السوبر الإفريقى.. مبالغ فيها جدًا

ما حدث فى الأهلى والزمالك بعد مباراة السوبر الإفريقى التى انتهت بفوز الزمالك بركلات الترجيح كان مبالغًا فيه بدرجة كبيرة سواء من حيث الحزن أو الفرح.

فى عالم الرياضة هناك مقولة رائعة «تواضع عند النصر وابتسم عند الهزيمة»، لكن بعد السوبر الإفريقى لم يتواضع الزمالك ولم يبتسم الأهلى.

مجلس إدارة الأهلى برئاسة محمود الخطيب قرر معاقبة اللاعبين، وهو أمر طبيعى خاصة أن العقوبة كانت بسبب تواضع أداء اللاعبين وغياب الروح عنهم، ولو لعب الأهلى بمستواه المعهود وبذل لاعبوه أقصى جهد وقاتلوا بشراسة ثم خسروا بركلات الترجيح، لم يكن أحد سيطالب بمعاقبتهم، لأن عدم التوفيق وارد فى أى مباراة، لكن أن يكون كل اللاعبين بلا استثناء دون مستواهم ويفتقدون للروح والقتال داخل الملعب فهذا أمر يستحقون العقوبة عليه.

الكل كان يعلم بعد رحيل خالد بيبو أن الأهلى فى حاجة لوجود مدير كرة، وأن الفريق يحتاج لتدعيم فى مركزى الجناح ورأس الحربة، لكن إدارة الأهلى تغاضت عن الأمرين وتركت ملف التدعيم معلقًا حتى يناير المقبل وبعد خسارة السوبر الإفريقى قرر مجلس الإدارة تعيين محمد رمضان مديرًا رياضيًا، وفتح باب التعاقد مع لاعبين جدد قبل غلق باب القيد يوم ٢٥ أكتوبر الجارى.

قرارات مجلس إدارة الأهلى تعنى الاعتراف بوجود خطأ والعمل على تصحيحه، وهو أمر يحسب للمجلس، لكن المؤسف أن اللاعبين الجدد الذين سيتم التعاقد معهم لن يشاركوا مع الأهلى فى دورى أبطال إفريقيا قبل يناير المقبل، لكن أن تأتى متأخرًا أفضل من ألا تأتى مطلقًا.

على العكس كانت أفراح الزمالك بالسوبر الإفريقى مبالغًا فيها بشكل كبير، خاصة أن الفريق حسم المباراة بركلات الترجيح ولم يفز فى وقتها الأصلى رغم سوء حالة الأهلى، وكان يمكن أن يخسر الزمالك لولا تألق محمد عواد حارس المرمى فى ركلات الترجيح.

أفهم حجم الضغوط التى عانى منها لاعبو الزمالك قبل مباراة السوبر الإفريقى والتى وصلت إلى حد مطالبة البعض بعدم سفر الفريق للسعودية، لأنه مهزوم لا محالة، لكن أتمنى أن يكون التعبير المبالغ فيه بالفرح بعد المباراة أمرًا وقتيًا نتيجة الشعور بالانتصار على كل من شك فى قدرات اللاعبين.

أما مجلس إدارة الزمالك فقد صدرت عته تصريحات عنترية معظمها بعيد عن الواقع والبعض تحدث عن دور الصفقات الجديدة فى الفوز بالسوبر الإفريقى، رغم أنه لم يشارك من اللاعبين الجدد بشكل أساسى سوى المغربى محمود بنتايج الذى ظهر بشكل رائع، لكن إذًا الحكم على أى لاعب من مباراة واحدة أمر غير منطقى، فما بالك بلاعب شارك لمدة ٢٨ دقيقة وهو البولندى ميشالاك، ولاعب شارك لمدة ١٤ دقيقة وهو الفلسطينى عمر فرج.

حسين لبيب رئيس نادى الزمالك رجل عاقل وهادئ ومتزن، وتحمل ومجلس إدارته الكثير خلال الفترة الماضية، لكن المبالغة فى الفرحة وعدم التواضع أمر لا يليق بمجلس إدارة يدير ناديًا كبيرًا بحجم الزمالك، وعلى حسين لبيب ورفاقه أن يدركوا أن الموسم ما زال فى بدايته وأن الفريق أمامه تحديات كبيرة محليًا وإفريقيًا، وأنه يحتاج لتدعيم خاصة فى مركز قلب الدفاع ومحور الارتكاز فى وسط الملعب، لذلك على مسئولى الزمالك أن يتخلصوا من نشوة الفوز بالسوبر الإفريقى، وأن يواصلوا العمل الجاد حتى يستطيع الفريق المنافسة بقوة فى الموسم الجديد.

كانت أفراح الزمالك بالسوبر الإفريقى مبالغًا فيها بشكل كبير خاصة أن الفريق حسم المباراة بركلات الترجيح

إبراهيم داود

جمال الجمالية

حين تضيق الدنيا أذهب إلى القاهرة الفاطمية، حيث السكينة والصفاء فى رحاب سيدنا الحسين، أسباب قديمة تدفعنى إلى الذهاب، أتحرك كالأطفال فى المكان كأننى أستعيد طفولة فُقدت فى رحلة العمر بين تجاعيد المدينة. لم أُولد فى الجمالية، ولكننى أعتبر نفسى ابنًا من أبنائها، وأشعر بأننى هناك منذ مئات السنين.

عشت فى حارة حوش قدم فى الغورية فى الجانب الآخر سنوات كثيرة، ولم تزل علاقتى بالمكان وناسه، أو ممن بقى منهم، ممتدة، لى ذكريات مع الظل والضوء وطرقات الصنايعية، وخيالات الزجاج المعشق ورائحة العطور والتوابل، والمطاعم المدفوسة فى الماضى ورائحة الناس، سنوات طويلة مع منطقة الجمالية جعلتنى صديقًا لكل العابرين الذين يشعرون بالوحشة مثلى.

لى صداقات عريقة فى خان الخليلى والصالحية تحديدًا، حيث الجلوس مع الأحجار الكريمة والأشخاص الذين يشبهونها، لكل محل وورشة أكثر من طريق، ولم أسلك الطريق الذى جئت منه وأنا أترك المكان، أذهب إلى هناك مهمومًا وحزينًا، وأعود خفيفًا كأننى تخلصت من ثقل كبير على القلب، بدأت صداقاتى منتصف ثمانينيات القرن الماضى مع نخبة من أعز الأصدقاء، سعيد عبدالمقصود وسمير الحجراتى ومحمود توفيق، وفيما بعد فتحى السيسى.

سعيد هو أكبر موسوعة فى الأحجار الكريمة فى مصر، يعرف دهاليزها، ويمشى وراءها فى الجبال، ويدافع عن المصرى منها، خصوصًا الفيروز، أتردد عليه بانتظام فى مكتبه بخان جعفر، وبينى وبينه حوارات لا تنتهى عن الغناء وكرة القدم والأحجار، سافرنا كثيرًا معًا إلى شرم الشيخ والإسكندرية، وتعرفت من خلاله على عوالم ومهن وأشخاص فى غاية الجمال، بينهم بائع كتب قديمة كان يمتلك محلًا صغيرًا فى خان جعفر يقع فى مواجهة زقاق الأتراك، اسمه عم سيف، كنت أجلس إليه بالساعات، أصغى إليه وهو يتحدث عن الطباعة وتطورها وأنواع الورق والمخطوطات، المحل لا يوجد به غير عينات مما يملكه فى مخزن ضخم فى «بشتيل».

عم سيف الذى رحل قبل عشرين عامًا شخص لا يمكن نسيانه، ولا أحد يعرف مصير الكنوز التى كان يمتلكها، وحين أمر على المكتبة المغلقة منذ رحيله أتذكره وأشعر بحزن شفيف، وأتذكر واقعة كنت شاهدًا عليها، هو كان بين الحين والآخر يأخذ كتابًا ويعطيه لسعيد عبدالمقصود ويحدد هو سعره، مرة أعطاه كتابًا قديمًا وقال له «هات ٥٠٠ جنيه»، وجلس سعيد يقلب فيه ولم يفهم فيه شيئًا، استغرب الموقف، بعد ساعة ذهب إليه وأخذ الكتاب مرة أخرى دون أن يتحدث فى شىء، ثم عاد مرة أخرى وفى يده مظروف به نقود وتركه وانصرف، كان به ثلاثة آلاف جنيه، نزل إليه سعيد يستفسر عن الأمر، ليعرف أن الكتاب كانت تحتاجه باحثة أوروبية ودفعت فيه المبلغ، وقال له معتذرًا إنه حاول أن يبيعه بمبلغ أكبر ولكنه فشل، وإن ملكية الكتاب لم تعد له، ورفض أن يأخذ مليمًا من فلوس الزبونة، لأنه باع الكتاب لصالح مالكه الذى هو سعيد.

جانب آخر عن علاقتى بالجمالية كان صاحب الفضل فيه الأستاذ جمال الغيطانى، رحمة الله عليه، كان يأخذنا فى جولات فى المكان الذى يعرفه عز المعرفة ليحدثنا عن العمارة وتاريخ كل مسجد وسبيل، يستدعى تاريخ البنائين العظام الذين شيدوا هذه الصروح، ولا تخلو حكاياته من خبرة حياتية أيضًا بجوار التاريخية. من أحب الشخصيات إلى قلبى وإلى قلب كل أصدقائى كان سمير الحجراتى، الذى قطعنا معًا رحلة طويلة فى ليل القاهرة، كان يمتلك ورشة فى الصالحية، شهدت سهرات مبهجة ضمت أصدقاء من كل الاتجاهات، من ممثلين وشعراء وكتاب روايات ومغنين ورسامين وصحفيين من نجوم المجتمع.

علاقتى بالجمالية كان صاحب الفضل فيه الأستاذ جمال الغيطانى رحمة الله عليه كان يأخذنا فى جولات فى المكان الذى يعرفه عز المعرفة

كان شخصًا بسيطًا ومبهجًا، فى سنواته الأخيرة لم تكن أموره المادية على ما يرام، فترك الصالحية وانتقل بمعداته إلى شقة فى شارع الجيش، لم يكن فيها سحر المكان القديم، ولكنها عامرة بالمحبة والكرم، كان متخصصًا فى الفرعونى وله سمعة طيبة للغاية، لدرجة أنه كلف من قبل الدولة بصناعة قلادة سيتم إهداؤها لزوجة الرئيس الفرنسى ميتران فى أسوان، قلادة تحاكى قلادة توت عنخ آمون الشهيرة.

شهدت فى هذه الفترة صناعة القلادة وما صاحبها من حكايات، الدراما التى صبغت حياته فى السنوات العشر الأخيرة تستحق أن تكتب فى رواية. رحل سمير قبل أقل من أربع سنوات، رحل فجأة ولم أعرف إلا بعد شهرين، وشعرت بأننى فقدت جزءًا عزيزًا من عمرى، وأصبحت أخاف من العبور من «التخريمة» التى تأخذنا من ميدان بيت القاضى إلى الصالحية، والتى تشم فيها رائحة الطعام، لأنك تعبر وسط أناس يسكنون المكان إلى جوار الورش، نفس الإحساس بالفقد شعرت به حين عرفت بخبر رحيل فتحى السيسى بعده بشهور، وفتحى كان يملك طيبة قديمة وشهامة، كان آخر لقاء بيننا فى الليلة الكبيرة لسيدنا الحسين قبل وباء كورونا بشهرين، كانت «خدمة» سعيد فى تلك السنة فى درب الطبلاوى، وذهبت وبصحبتى أكثر من عشرة أصدقاء، عرّفهم فتحى بنفسه على أنه شقيقى الأصغر، وأكرمهم بمحبة وترحاب يتذكره إلى الآن أصدقائى، ويحكى هشام أصلان عنه كلما التقينا.

بعد رحيل سمير وفتحى ومرض محمود قل ترددى على الملاعب التى كنت أرتادها لما يقرب من أربعين عامًا، ولكن الحنين للمكان لا يزال موجودًا، قبل يومين ذهبت لصلاة الفجر فى الحسين، وخرجت والشوارع خالية أتمم على الأماكن التى لى فيها ذكريات مع البهجة والونس والطمأنينة والسكينة والطيبة.. وفى النهاية غلبتنى دموعى.

د. محمد عفيفى

السينما المصرية والعروبة «2-3»

رأينا فى المقال السابق تصاعُد ظاهرة تعريب مصر سياسيًا منذ نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين، خاصةً مع ذروة الأحداث فى فلسطين، وصولًا إلى حرب ١٩٤٨، هذا فضلًا عن نزوع القصر الملكى إلى الأيديولوجية العربية، من أجل تتويجه «ملك العرب»، وما لكل ذلك من انعكاسات على مسيرة السينما المصرية.

نستطيع أن نرصد ذلك من خلال محاضر غرفة صناعة السينما فى اتحاد الصناعات المصرية، حيث نشر الكاتب الكبير سمير فريد بعضها؛ إذ ناقش أعضاء الغرفة فى إحدى جلساتها الشائعات التى انطلقت ضد الفنانة الكبيرة ليلى مراد فى أعقاب حرب ١٩٤٨، بأنها لا تزال «يهودية»، وأنها تناصر جيش الاحتلال الإسرائيلى، وبالقطع كانت هذه الشائعات مغرضة، فبصرف النظر عن إسلام ليلى مراد، فإن الوثائق تثبت تبرع ليلى مراد بالأموال لدعم الجيش المصرى فى حرب ٤٨.

على أى حال فإن ما يهمنا هنا هو أثر هذه الشائعات المغرضة على توزيع أفلام ليلى مراد، خاصةً فى المشرق العربى؛ إذ ناقشت غرفة صناعة السينما هذا الأمر، لا سيما بعد منع أفلام ليلى مراد فى كلٍ من سوريا ولبنان، وأصدرت الغرفة قرارها «بإعداد بيان مفصل حول هذا الموضوع للنظر فيما يمكن عمله فى هذا الصدد».

وبالإضافة إلى المشرق العربى، كانت هناك سوق أخرى لا تقل أهمية، هى سوق بلاد المغرب العربى، التى كانت تعرف آنذاك بشمال إفريقيا؛ إذ ناقشت غرفة صناعة السينما المصرية مسألة مهمة وخطيرة بالنسبة لسوق الفيلم المصرى وتوزيعه فى بلاد المغرب العربى، التى ما زالت تحت الاحتلال الفرنسى، حيث أشارت الغرفة إلى عزم السلطات الفرنسية على فرض ضريبة إضافية على الوارد من الأفلام الأجنبية- ومنها الفيلم المصرى- إلى بلادها وتوابعها تبلغ ٤٠٠ فرنك فرنسى على المتر الواحد. وأشار محضر اجتماع غرفة الصناعة المصرية إلى ضرورة التحرك لدى المسئولين «لحماية سوق الفيلم المصرى فى شمال إفريقيا»، الخاضع للاحتلال الفرنسى.

تجمعت كل هذه العوامل السياسية والفكرية والتجارية لتحدث أثرها فى اتجاهات السينما المصرية آنذاك، ومن الأربعينيات فصاعدًا سنشاهد انعكاس «تعريب مصر سياسيًا» على شاشة السينما المصرية، ويعتبر فيلم «غرام وانتقام» إنتاج عام ١٩٤٤ من أوائل الأفلام التى عبرت عن هذا الاتجاه الجديد، وبدايةً لا بُد من الأخذ فى الاعتبار أن هذا الفيلم من إنتاج ستوديو مصر، أى بنك مصر، أحد رموز الاستقلال المصرى، والمعبر عن الوطنية الاقتصادية، كما أن السيناريو والإخراج والبطولة السينمائية للفنان الكبير يوسف وهبى، المقرب من الملك الشاب آنذاك فاروق الأول، والذى سيمنحه رتبة البكوية بعد ذلك، وكأن يوسف وهبى، مع احترامنا لفنه ودوره، إحدى أذرع الدعاية للقصر فى تلك الفترة، كل هذا لا يقلل من أهمية ومكانة الفيلم؛ إذ يدخل الفيلم ضمن قائمة أهم مائة فيلم فى السينما المصرية.

ما يهمنا هنا هو الظهور الواضح للنزعة العروبية فى هذا الفيلم، بل وطبيعة الحوار المباشر فى هذا الشأن، ويمكننا أن نلاحظ ذلك بوضوح فى المقطع السابق على الأوبريت الشهير «مطالع السعد»؛ إذ تطلب أسمهان من يوسف وهبى إعداد أوبريت عن أمجاد مصر الفرعونية، لكن يوسف وهبى يرد بثقة، أن هذا الأمر جيد، وقد سبق عمله، وسبقنا فيه من قبل الأجانب، وأنه من الضرورى الآن الحديث عن «مصر العربية» وعن بناة مصر الحديثة، أى الأسرة العلوية، الأسرة الحاكمة، أسرة محمد على. هنا نرصد، وبشكل شديد المباشرة، ظهور مصطلح «مصر العربية» على شاشة السينما المصرية، وربط هذا المصطلح بتاريخ الأسرة العلوية، ولا بُد من ربط ذلك فى حقيقة الأمر بالتحولات السياسية والفكرية والتجارية التى أشرنا إليها من قبل، وكذلك الأخذ فى الاعتبار محاولات القصر للترويج لصورة جديدة للملك فاروق على أنه «ملك العرب».

ولا يقف أمر الدعاية للنزعة العروبية، و«مصر العربية» فى فيلم غرام وانتقام عند هذا المقطع، لكن يتصاعد هذا الأمر مع الانتقال الافتراضى لأبطال الفيلم إلى لبنان، وظهور الممثل الكبير بشارة واكيم ولعبه دور اللبنانى الزحلاوى؛ إذ يُنشِد بشارة شعرًا فى مديح العروبة، ووحدة العرب:

يا بنت مصر ولبنان
تحيا الشهامة المصرية
شامى.. فلسطينى وعراقى وابن النيل
وهلاً بالفكر الراقى حتصيروا وحدة عربية

وهنا لا نملك إلا أن نربط ذلك بالتطور السياسى الكبير الذى كانت تشهده المنطقة آنذاك؛ حيث عقدت الاجتماعات واللجان التحضيرية للتمهيد لخروج الجامعة العربية إلى حيز الوجود فى العام التالى، أى فى عام ١٩٤٥. حيث ستصبح مصر هى دولة المقر بالنسبة للجامعة العربية، لتبدأ مصر صفحة جديدة مع «القومية العربية»، هذا الاتجاه الذى سيأخذ شكلًا آخر مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

د. محمود خليل

حركة قومية يقودها «العنسى»

حين عاد عمرو بن معدى كرب إلى اليمن بعد لقاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «سنة ١٠ هجرية على وجه التقريب»، وما قيل عن إسلامه، كانت الأجواء فى هذا البلد ملبدة بالغيوم، الكثير من المدن الكبرى باليمن كانت تحت سيطرة المسلمين بعد أن آمن أهلها، مثل مدينة نجران ومدينة صنعاء، فى حين كانت الجيوب الداخلية على الأطراف على وثنيتها، وهى الجيوب التى كان من بينها «بنو زبيد»، قوم عمرو بن معدى، الذين كان يتزعمهم قيس بن مكشوح، وقد حكيت لك كيف غضب الزعيم على «عمرو» حين علم بلقائه النبى ودخوله فى الإسلام، لكن «قيسًا» هذا لم يكن من القوة بحيث يستطيع السيطرة على واحد من كبار قومه، فما بالك بمواجهة المسلمين المسيطرين على المدن الكبرى باليمن. الشخص الوحيد الذى كان بمقدوره ذلك هو عبهلة بن كعب بن غوث، الذى لقب بـ«الأسود العنسى»، وكان يعيش فى بلد اسمه: «كهف حنان».

أهل اليمن حينذاك كانوا يعرفون «عبهلة» باسمه، ولا يشير أى من المؤرخين إلى من لقّبه بلقبه الشهير «الأسود العنسى»، وقد قاد انقلابًا عاتيًا على المسلمين الذين كانوا يسيطرون على العديد من مدن اليمن أواخر عهد النبى، صلى الله عليه وسلم، بالدنيا. بدأ «العنسى» انقلابه الخطير بعدة رسائل بعث بها- من «كهف حنان»- إلى عمال النبى، صلى الله عليه وسلم، على مدن اليمن، يقول لهم فيها، كما يحكى «ابن كثير»: «أيها المتمردون علينا.. أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم، فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه». المتأمل لهذه الرسالة لا يشتم فيها رائحة الدين أو الحديث عن الإسلام، بل هى رسالة «سياسية- عسكرية» بحتة، يطلب فيها «العنسى» من عمال المسلمين على المدن الخضوع السياسى له، على أن يحتفظوا بمواقعهم الوظيفية. لم يستجب المسلمون له بطبيعة الحال، فما كان منه إلا أن تحرك ومن خلفه ٧٠٠ مقاتل إلى المدن الكبرى باليمن، وبدأ بـ«نجران» فأخذها بعد ١٠ ليالٍ من مخرجه، ثم قصد إلى «صنعاء» وكسر مقاتليها، واستولى عليها بعد ٢٥ ليلة من مخرجه. فرّ عمال المسلمين، وأشهرهم معاذ بن جبل وأبوموسى الأشعرى، اللذان فرّا إلى حضرموت، وعاد آخرون، مثل عمر بن حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة، وتمكن الأسود العنسى من السيطرة على اليمن بشكل كامل.

والسؤال: أين كان عمرو بن معدى كرب من كل هذا؟ حتى تلك اللحظة لم يكن موقف «عمرو» من الإسلام واضحًا: هل أسلم وارتد، أم لم يسلم من الأصل، أم أسلم لكنه انضم إلى الحركة السياسية التى قادها الأسود العنسى؟ ظنى أن الاحتمال الثالث هو الأرجح، فقد أسلم عمرو بن معدى كرب، لكنه شارك فى التمرد «القومى» الذى قاده الأسود العنسى. فالمؤرخون لا يذكرون دليلًا واضحًا على ارتداد الأسود العنسى، إنهم يصفونه بالمرتد عن الإسلام وفقط، ويذهبون إلى أنه تمكن من خداع العوام وخفاف العقول بكلامه الذى لم يذكروا لنا شيئًا منه، ولم يفسروا لنا فى المقابل كيف قاتل تحت رايته فارس بحكمة وحجم عمرو بن معدى؟ وهل كان من وجهة نظرهم من العوام خفاف العقول؟. والعجيب أن مؤرخًا مثل «ابن كثير» يذكر أن الأسود العنسى تزوج- خلال فترة تمرده- من امرأة اسمها «آزاد» كانت، كما يصفها «ابن كثير»: «امرأة حسناء جميلة، وهى مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، ومن الصالحات». فماذا كانت حاجة «العنسى» المرتد إلى امرأة مؤمنة صالحة؟ وكانت «آزاد» ابنة عم فيروز الديلمى، أحد الأمراء المشهورين فى اليمن، ويتمتع بمكانة تماثل مكانة «قيس بن مكشوح» سيد «بنى زبيد» الذين كان منهم عمرو بن معدى.

اتجه الأسود العنسى إلى بناء جهاز حكمه، فجعل من عمرو بن معدى كرب خليفة له على بلدة «مذحج»، وفيها قومه من «بنى زبيد»، وأسند أمر الجند إلى قيس بن عبد يغوث، واستعان بالأمير فيروز الديلمى، والأمير داذويه، ضمن جهاز حكمه، وتمكن بهذه التركيبة من إحكام قبضته على اليمن، أواخر حياة النبى، صلى الله عليه وسلم. ويشير «ابن كثير» إلى أن النبى، صلى الله عليه وسلم، بعث إلى عمال المسلمين على اليمن يطلب منهم مصاولة «مواجهة» الأسود العنسى، ولو صحت هذه الرواية فهى تعد تأكيدًا على أن حركة «العنسى» لم تكن أكثر من حركة سياسية، حاول فيها التمرد على سلطة الدولة الإسلامية الوليدة، وهى بالتالى لا تعبر عن حركة ارتداد عن الإسلام، لأن النبى، صلى الله عليه وسلم، لم يجبر أحدًا على الدخول فى الإسلام: «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين». فقد كان هناك وعى عام داخل الجزيرة العربية بأن الحركة التى يقودها «العنسى» هى مجرد حركة قومية يتصدرها رجل طامح إلى حكم اليمن ككل، والدليل على ذلك أن نهايتها جاءت من داخلها، أو بعبارة أخرى جاءت على أيدى أشخاص من داخل تركيبة الحكم التى شكلها «العنسى» بعد أن سيطر على اليمن، ولم تأتِ على أيدى كبار المسلمين الذين ظلوا بهذا البلد، مثل معاذ بن جبل وأبوموسى الأشعرى اللذين فرّا إلى حضرموت، بل تمت على يد مجموعة الأمراء الذين كانوا يشكلون جزءًا من مركب الحكم القومى الذى قاد اليمن بعد سيطرة «العنسى» عليه.

اتجه الأسود العنسى إلى بناء جهاز حكمه فجعل من عمرو بن معدى كرب خليفة له على بلدة «مذحج»

جنوب الصعيد الثقافى بين الإهمال وسوء الإدارة

الجميلى أحمد

فى مشهد يعكس فشلًا ذريعًا فى إدارة الشئون الثقافية فى جنوب الصعيد، تحوّل مؤتمر أدباء جنوب الصعيد الأخير إلى سابقة غير مسبوقة من حيث الإخفاق، لم يكن هناك حاضرين سوى المتحدثين الرسميين، حتى الأدباء الذين يُفترض أن يكونوا روح المؤتمر غابوا بشكل مثير للتساؤل. هنا تبرز الأسئلة: أين ذهبت ميزانية المؤتمر؟ وأين كان رئيس إقليم جنوب الصعيد، السيد عماد فتحى، من هذه الفوضى؟

غياب الأدباء وضياع الهوية الثقافية

كيف يُعقل أن يُقام مؤتمر يُفترض أنه مخصص للأدباء دون حضور الأدباء أنفسهم؟! يبدو أن الإقليم بأسره، الذى كان يومًا ينبض بالإبداع والتراث الثقافى الغنى، أصبح اليوم فى طيّ النسيان، وكأن رئيس الإقليم السيد عماد فتحى قد فشل فى مهمته الأساسية وهى الحفاظ على هوية الإقليم الثقافية. فلا أنشطة تُذكر، ولا منجزات تشهد له، وكأن الهدف كان فقط إقامة فعالية صورية لإهدار أموال الدولة.

هل يُعقل أن تتحول فعالية كهذه إلى مؤتمر «الضيوف» فقط؟! كيف يمكن لمؤتمر أدبى أن ينجح دون جمهور؟ يبدو أن من حضروا لم يكونوا سوى المتحدثين الرسميين، وكأنهم فى مهمة روتينية، لتتحول فعالية يُفترض أن تكون محفلًا ثقافيًا كبيرًا إلى واحدة من أفشل المؤتمرات فى تاريخ أقاليم مصر.

ميزانية المؤتمر.. أين ذهبت؟

هنا يأتى السؤال الذى يدور فى أذهان الجميع: إذا لم يكن هناك حضور، فأين ذهبت أموال ميزانية المؤتمر؟ وما هى الآلية التى تم بها صرف تلك الميزانية؟ فى ظل غياب الأدباء والجمهور، يبدو أن الأموال قد أُهدرت دون طائل. فهل تم تخصيص هذه الأموال للدعاية؟ وإذا كان الأمر كذلك، فأين ذهبت تلك الدعاية التى لم تلمس أحدًا من الأدباء أو حتى سكان الإقليم؟

يبدو أن هناك حاجة ماسة لفتح تحقيق عاجل لمعرفة كيف أُهدرت الأموال العامة فى فعالية فاشلة، وكيف يمكن لمثل هذه الفعاليات أن تمر دون محاسبة حقيقية. وإذا كانت تلك الأموال قد صُرفت فى غير محلها، فمن يتحمل المسئولية؟ أليس من المفترض أن يكون هناك رقابة صارمة على تنظيم مثل هذه الفعاليات؟

أين القيادات الثقافية؟

أما آن الأوان للكاتب محمد عبدالحافظ ناصف، نائب رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة، من تجديد دماء الأقاليم؟! ألم يكن حريًا به التدخل لمعالجة الفشل الواضح الذى يعيشه إقليم جنوب الصعيد الثقافى؟ يبدو أن تجديد الدماء فى الهيئات الثقافية أمر بعيد عن أجندة المسئولين، وأن الفشل بات يُدار بمنطق «الأمر الواقع»، دون أى جهد حقيقى لتغيير هذا الوضع.

من يحاسب على الفشل؟

فى نهاية المطاف، من المسئول عن هذه الفضيحة؟ هل ستبقى الأمور كما هي، ويستمر إهدار المال العام فى فعاليات لا طائل منها؟ وهل سيبقى رئيس إقليم جنوب الصعيد، السيد عماد فتحي، فى منصبه دون محاسبة على هذا الفشل الذريع؟ أسئلة كثيرة تبقى معلقة بلا إجابة، ولكن ما هو واضح للجميع أن هذا المؤتمر لم يكن سوى مرآة للفشل فى إدارة الشأن الثقافى فى جنوب الصعيد.

جنوب الصعيد، الذى كان يومًا رمزًا للإبداع الأدبى والفني، أصبح اليوم ضحية لإدارة فاشلة وغياب رؤية ثقافية واضحة. يبدو أن الوضع لن يتغير إلا إذا كانت هناك إرادة حقيقية للتغيير، وإذا ما تم محاسبة المسؤولين عن هذا الإخفاق. وبدون ذلك، ستستمر المؤتمرات الفاشلة، وستبقى أموال الدولة تُهدر دون نتيجة تُذكر.

> هناك حاجة ماسة لفتح تحقيق عاجل لمعرفة كيف أُهدرت الأموال العامة فى فعالية فاشلة

الحسين عبدالرازق

قاعدة التمرير الخلفى!

دون أى مقدمات، وبمنتهى الاختصار نقول إنه لا أمل لدينا فى أن تصل أصواتنا إلى مُلّاك «بعض» مواقع التواصل، ومديريها، ومموليها. الأمل الوحيد الباقى هو أن يستمر أولئك الذين لعب معهم الزهر، وضحك لهم الدهر وبقوا نجومًا ومشاهير، عندهم جمهور كبير، وداعمين بالملايين، وصلوا بهم إلى القمة، أو نفخوهم كالبلالين!

يبقى الأمل قائمًا فى أن يتسببوا بتجاوزاتهم الفجة فى أن تغير المواقع قواعدها وقوانينها إذا ما شاهدت بشاعة ما يقدمه هؤلاء من محتوى بعضه تافه، وكثيره ماجن! فتعمل ضمائرها، وتعدل قوانينها، فتمنع المتجاوزين، وتبعد المتسفلين، إنقاذًا للجنس البشرى كله من حالة التدهور والانحلال والانحطاط والاختلال، والتدنى السلوكى والأخلاقى واللفظى، وكل مظاهر الجهل والجهالة، والبذاءة والسفالة، التى امتلأ بها عالمهم الافتراضى الذى تجاوز حدوده ودمّر سدوده، وتسلل إلى بيوتنا، فجثم على صدورنا وبات مهددًا حقيقيًا لما بقى من عاداتنا وسماتنا وتقاليدنا!

ما هذا الذى نراه، أو نتابعه، أو نسمعه؟، مين دول وبيتكلموا كده ليه؟ يا ترى هدفهم إيه؟، وعاوزين يوصلونا لفين؟ متسابين ليه؟ وطالقهم علينا مين؟! يا مديرى «بعض» المواقع أين أنتم؟ يا مسئولى كل المواقع، إزى حضراتكم؟ هل كان هذا هو الهدف من إطلاق مواقع التواصل؟ هل هؤلاء يمثلونكم؟، وهل عاجبكم اللى حاصل؟ إن من تمثلئ بهم مواقعكم لا يمثلوننا «كمصريين»، فهل يمثلونكم أنتم؟ هل تشرُف بهم منصاتكم؟ هل أنتم عن أدائهم راضون، فرحين بما يقدمون؟! وإن كان الأمر كذلك، طب ذنب اللى خلفونا إيه؟ «يعنى خلصنا من الضلاليين بتوع تكبيييير، علشان يطلع لنا المعاتيه بتوع تكبيييييس؟!»

فى عام ١٩٩٢، عدّل الاتحاد الدولى لكرة القدم فى قوانينه الخاصة بحراسة المرمى لضمان عدم إضاعة الوقت، قيل فى حينه إن من بين الأسباب الرئيسية التى دفعت بالاتحاد إلى إجراء تلك التعديلات، هو أداء فريق بعينه، فى مباراة بعينها، خلال بطولة هى الأشهر، وطبعًا القياس مع الفارق، و«بضدها تعرف الأشياء» وشتان الفارق بين الشبابين فى كل شىء، ولكن فعلها الاتحاد الدولى للكرة وعدّل قوانينه، فهل يفعلها مسئولو «بعض» المواقع ويرحمونا؟!

حفظ الله بلدنا، وأعاننا وأعانكم.

يا مديرى «بعض» المواقع أين أنتم؟ يا مسئولى كل المواقع إزى حضراتكم؟ هل كان هذا هو الهدف من إطلاق مواقع التواصل؟

د. أحمد الخميسى

الترجمة دمج حضارات وثقافات

بدأت الترجمة بالأخطاء، وما زالت عُرضة لها إلى الآن، ويذكر سعيد الشحات، نقلًا عن كتاب هيكل «عبدالناصر والعالم»، أن غلطة فى الترجمة كادت تفضى إلى أزمة دبلوماسية فى أول زيارة لعبدالناصر إلى موسكو ٢٩ أبريل ١٩٥٨.

فقد فهم عبدالناصر من ترجمة حديث خروتشوف أن الزعيم السوفيتى ينوه بضرورة إفساح المجال فى مصر للأحزاب الشيوعية، فاحتج ناصر على ذلك، وقال لخروتشوف إن ذلك تدخل لا يقبله فى شئون مصر الداخلية، ودهش خروتشوف وأنكر تمامًا أنه أشار إلى هذا المعنى من قريب أو بعيد، ثم اتضح خطأ المترجم الروسى، فعقب خروتشوف مزمجرًا: «إذا كان المترجم يرتكب خطأ فى أمر مهم كهذا، فإن علينا أن نحوله إلى قطعة من الصابون»! أى نهرسه! لكن ناصر طلب مسامحة المترجم التعس. وعندما نشأت حركة الترجمة فى مصر مع دخول الحملة الفرنسية «١٧٩٨- ١٨٠١» استعان بونابرت فى ترجمة المراسيم الإدارية بالسوريين المقيمين فى القاهرة لإتقانهم اللغات الأجنبية مع العربية، وكانت أولى بوادر الترجمة إلى العربية كتاب «الأمير» لميكافيللى عام ١٨٢٥م، ثم أنشأ رفاعة الطهطاوى مدرسة الألسن بعد ذلك بعشر سنوات فى عام ١٨٣٥، ففتحت الأبواب على مصاريعها، وفُتحت فيها أقسام متخصِّصة لترجمة الرياضيات والطبيعيات والإنسانيات، إلى جانب عشرين كتابًا من ترجمته، وعشرات أخرى أشرف على ترجمتها. ويذكر له أنه أول من ترجم رواية إلى العربية وهى «مغامرات تليماك». ولم تخل البدايات من سمات العصر الطريفة، ومنها أنه بعد افتتاح مدرسة الترجمة بعامين قامت مجموعة من المترجمين العاملين فى مدرسة الطب المصرية «قصر العينى لاحقًا»، بترجمة قدر لا يستهان به من فروع الطب المختلفة من جراحة لتشريح لأمراض الولادة والأمراض الجلدية، لكن تلك الترجمات اعتمدت على السجع مثلما كان فى كتاب طبى عن العيون بعنوان: «ضياء النيرين فى مداواة العينين»، ترجمه الشيخ أحمد الرشيدى، وطبعته مطبعة بولاق عام ١٨٤٠، ويقول المترجم فى مقدمته سجعًا: «نسألك يا معيد صحة الأجسام بالتدبير الحميد، ومبيد جيش الأمراض بالعلاج السديد» إلى آخره، وفى ذلك المجال قامت مجموعة ممن عملوا فى مدرسة الطب المصرية «قصر العينى لاحقًا» بترجمة كمية كبيرة من الكتب فى فروع الطب المختلفة من جراحة إلى تشريح إلى أمراض الولادة والأمراض الجلدية وغيرها، ومن أولئك الرواد نذكر يوحنا العنجورى، وأغسطس سكاكينى، ومحمد الشافعى. وفى ٣٠ سبتمبر من كل عام يحتفل الاتحاد الدولى للمترجمين باليوم العالمى للترجمة، واختار ذلك التاريخ لارتباطه بذكرى وفاة القديس جيروم الذى ترجم للمرة الأولى الكتاب المقدس من العبرية إلى اللاتينية فكفل له الانتشار فى أوروبا. الآن يتكلم العالم بسبعة آلاف لغة، معظمها منطوق والقليل منها مكتوب، ونحن ما زلنا إذا فكرنا فى الترجمة نفكر فيها باعتبارها عملًا مقصورًا على مجال الأدب ودوائر المثقفين، لكن الترجمة تبرز فى واقع الأمر بصفة ورسالة أكثر أهمية وجلالًا، أى العمل من أجل تداخل الحضارات، واندماجها فى حضارة إنسانية واحدة، والترجمة بهذا المفهوم هى إبداع فى دمج البشرية فى عائلة واحدة. هذا التقدير الرفيع الصادق لدور الترجمة لا ينفى أنها ما زالت تتعثر فى بعض العيوب، وفى مقدمتها أن عددًا كبيرًا ممن يترجمون يتخيلون أن عليهم أساسًا إتقان اللغة الأجنبية، فيفعلون ذلك، ثم يعجزون لضعف لغتهم العربية عن نقل المضمون أو الصور. ومع ذلك وفى كل الأحوال لا بد أن نرفع تعظيم سلام لكل مترجم من أولئك الذين ينسجون بهدوء ثوب الحضارة الإنسانية الملون بمختلف الثقافات، وأن نعفو عن الأخطاء ولا نحول أصحابها إلى «قطعة من الصابون»!.

ما زلنا إذا فكرنا فى الترجمة نفكر فيها باعتبارها عملًا مقصورًا على مجال الأدب ودوائر المثقفين

الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٦ أكتوبر ٢٠٢٤ ٣ ربيع الآخر ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 12

د. منى حلمى

لماذا تم اختيار ٢ أكتوبر ليكون اليوم العالمى لمناهضة العنف؟

الكتابة عنه تحملنى إلى آفاق، تدهشنى، تحيرنى، وأتشكك هل مثل هذا الرجل «الغريب»، «العجيب» حقًا مشى على هذه الأرض، وتنفس هواءها مثلنا؟
ولماذا لا يكون غريبًا، وعجيبًا، وقد جاء من أرض الغرائب والعجائب والسِّحر، والمتناقضات، والحكمة، وعبق التاريخ؟

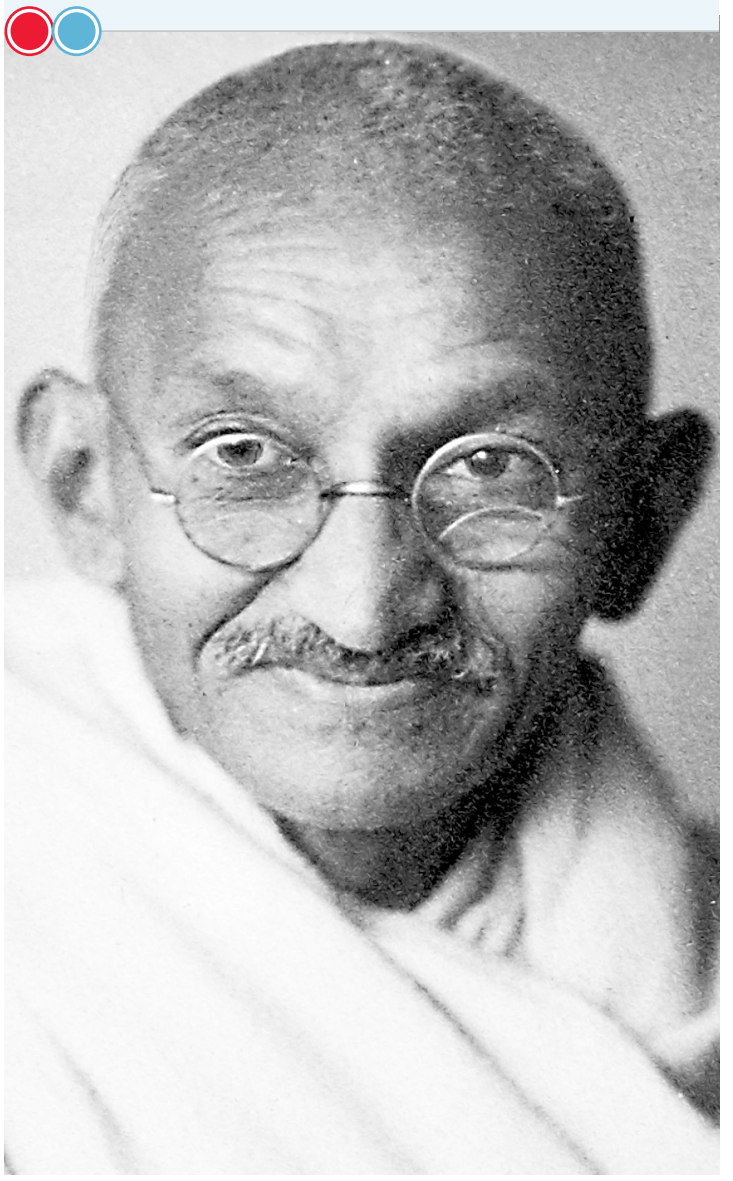

هو المهاتما «غاندى» ٢ أكتوبر ١٨٦٩- ٣٠ يناير ١٩٤٨، الأب الروحى للهند، وزعيم «الساتياجراها» فلسفة الوصول إلى الحق دون عنف.

الرجل الذى عاش ضد القتل باسم الآلهة، يقتله هندوسى متعصب، من أنصار القومية الهندوسية، اسمه «ناتهورام غودسى»، فى حديقة «بيت بيرلا»، ظهر يوم ٣٠ يناير ١٩٤٨ وهو يصلى مع الحشود.

لم يعش «غاندى»، ليرى ثمرة كفاحه، المؤسس على المقاومة السلمية، والعصيان المدنى، ويكون شاهد عيان على وطنه «الهند» الذى أصر على النهضة والتقدم ودستور علمانى يوحد ٥٠٠ مليون شخص، ينتمون إلى عدد كبير من الديانات والأعراق والجنسيات والطوائف والمذاهب.

ألهمنى «غاندى» الحكمة والقدرة على تحويل العدو إلى صديق. وكيف تكون روح المرح والسخرية سلاحًا ضد الهزيمة أو اليأس. علمنى بساطة العيش، وكراهية المظاهر المزخرفة الفاسدة.

آمنت بما آمن به «غاندى»، أن الحقيقة تبقى حقيقة، حتى ولو لم يرها أحد. والخطأ خطأ حتى لو اعتنقه الجميع. يعاودنى الأمل حين أتذكر مقولته: فى البداية يتجاهلونك ثم يسخرون منك ثم يحاربونك ثم تنتصر. كان يرتدى ما يعرى جسده أكثر مما يخفيه، وحين سئل لماذا وهو من أسرة ميسورة، قال: «أنا أمثل أمة من العراة والجائعين، ولا أجرؤ على إلقاء خطبة عن الفقر وأنا أعيش حياة الأثرياء.. وإذا أراد الله أن يؤمن به الناس فى الهند، فعليه أن يظهر كرغيف من الخبز».

أدرك «غاندى» أن بداية تحرير الهند هى تحرير الهنود أنفسهم من التفرقة الدينية، والطائفية المتعصبة.

إن الهندوكية تقسم المجتمع الهندى إلى نظام من الطوائف. على القمة طائفة «البراهما» هى الطبقة العليا، لأنها تمثل إله الخلق والكون، ويكونها القائمون على الدين والفكر. فى القاع طائفة «التشودرا»، حيث أصحاب المهن اليدوية المختلفة، وأصحاب الحرف العديدة. من طائفة القاع، نشأت فئة «المنبوذين»، التى تقوم بأحط الأعمال.

ولا تزاوج بين طائفتين مختلفتين، ولا يحق لإنسان تغيير طائفته إلى أن يموت. قام «غاندى» بتزويج اثنين من طائفتين مختلفتين، بل من أبعد الطوائف، طائفة البراهما، وطائفة التشودرا، فى أول سابقة تاريخية، وأطلق على «المنبوذين» اسم «هاريجان» أى أطفال الله.

فى ١٢ مارس ١٩٣٠، بدأت مسيرة الملح الشهيرة. خرج «غاندى» من مدينته أحمد أباد، فى ولاية غوجارت، سائرًا على القدمين، إلى قرية داندى، فى مقاطعة سوارت. بدأ السير مع تسعة وسبعين من أتباعه. وحين وصل إلى محيط العرب فى سوارت، كان قد مشى يومًا كاملًا، قاطعًا خمسمائة كيلومتر. وعلى طول الطريق، تحول الجمع الصغير المؤمن بالعصيان المدنى إلى الآلاف من الهنود فى المدن وفى القرى، احتجاجًا ضد احتكار الإنجليز الملح، وفرض ضرائب باهظة على تداوله.

أدرك «غاندى» أن الاستقلال السياسى لن يتحقق، طالما أن الهند تصدر إنتاجها الزراعى كمادة خام، ثم تشترى المنتجات الإنجليزية الجاهزة. ولهذا دعا الهنود إلى إحياء الصناعات القديمة، والحرف اليدوية التقليدية، والعودة إلى النول اليدوى، والامتناع عن شراء الأقمشة الإنجليزية.

توقعت الإمبراطورية العريقة العتيدة ماذا تفعل مع ملايين الهنود، الذين يحتشدون دون عنف، يسلمون أنفسهم للسجن والتعذيب دون مقاومة، ولا يشترون البضاعة الإنجليزية؟.

وفى ١٥ أغسطس ١٩٤٧، نالت الهند استقلالها، بفضل رجل آمن باللا عنف، والتف حول وطنه، لا حول السُّلطة.

وكل عام يتذكر الهنود، يوم ٣٠ يناير ١٩٤٨، يوم اغتيال غاندى «الأب والروح العظيمة»، ويعلنون البقاء أوفياء لمبادئه النبيلة.

يرتفع تمثال «غاندى» شامخًا، مترفعًا، فى ميدان البرلمان، فى لندن، عقر دار الإمبراطورية التى اعتقلت «غاندى» أكثر من مرة، وكان جيوشها يقتلون الهنود العُزل المسالمين بالرصاص والعصا والكرابيج، وهم متفاخرون بخيولهم وسطوتهم.

هنيئًا لأم «غاندى» السيدة «بتلييباى»، التى أنجبت للبشرية رجلًا استثنائيًا، أصبح يوم ميلاده عطلة وطنية فى بلده، واليوم العالمى لنبذ العنف. تُرى هل أدركت بقلب الأم أنها تحمل فى أحشائها جنينًا هو خطر النبوءة والثورة، اللتين ستغيران شكل الوطن والعالم؟.

إنهن الأمهات، المنسيات دائمًا، بفضلهن يستمر عطاء نهر الحياة، متدفقًا إلى الأبد.

«غاندى» له مقولات كثيرة فى كل قضايا الحياة. أكثرها تأثيرًا فى نفسى هو: «يمكنهم أن يعتقلونى، ويعذبونى ويدقون عظامى حتى الموت. لكن حينئذ سيحصلون على جسدى الميت، لا طاعتى وخنوعى».

شاهدت فيلم «غاندى» التحفة السينمائية المبهرة، أكثر من مرة، بطولة «بن كينغسلى»، وأخرجه «ريتشارد أتنبره» واستحق عن جدارة ٨ جوائز أوسكار، منها أفضل ممثل وأفضل مخرج وأفضل فيلم. وهو مستوحى من قصة وتجارب «غاندى» هو شخصيًا مِنْ قام بكتابتها وتأريخها.

إن الاحتفال بغاندى، سواء فى يوم ميلاده، أو فى يوم رحيله، أو فى يوم استقلال الهند، ظاهرة شعبية ورسمية، تشهدها كل أرض الهند، بلا استثناء، كل رجل، وكل امرأة، وكل طفلة، وكل طفل، بل والأجنة التى ما زالت فى بطون أمهاتهم، يقيمون الاحتفالات ويغنون ويرقصون ويعزفون، يخرجون للمرح والتنزه والحديث عن مواقف «غاندى»، وطرائفه، وحسه الفكاهى. شىء مبهر، وعجيب، يجمع الملايين المختلفين فى أشياء كثيرة، المتفقين على أن «الهند» هى هبة «غاندى»، وأنهما يأتيان معًا، ويذهبان معًا.

غابت الشمس عن الإمبراطورية التى لم تكن تغيب عنها الشمس. ولكنها لم ولن تغيب عن حياة ونضال وفلسفة رجل من أعظم الشخصيات التى مشيت على تراب كوكب الأرض.

وتكريمًا لغاندى، الذى ظل مؤمنًا باللا عنف، والمقاومة السلمية التى لا تريق قطرة دم واحدة، أصبح يوم ميلاده الثانى من أكتوبر، هو اليوم العالمى لمناهضة العنف.

ومنذ عامين ٢٠٢٢، أقيمت جدارية لغاندى، فى مدينة أحمد أباد، تخليدًا لذكراه، واعترافًا بنضاله من أجل الهند.

لكن العالم لا يتعلم من دروس التاريخ، ويظل دراكولا مصاص الدماء، هو القدوة، وليس زعيمًا مثل «غاندى».

فها هو الدم متناثر فى أرجاء كوكب الأرض، على يد المختلين عقليًا، المشوهين نفسيًا، كارهى الرقى الإنسانى، أعداء التحضر، والسلام، المتربحين من تجارة السلاح، والمخدرات، وبيع البشر، واستغلال الفتن، لاستعادة الكراهيات والعنصريات القديمة.

من بستان قصائدى

لا أشبه أحدًا من البشر
وهذه جريمتى التى لا تُغتفر
لون شعرى
لا تحبه النساء
لون أحلامى
متوهج مثل الشمس
لست مثلهن
أتقن التمثيل
أتستر على أفعالى
وألبس طاقية الإخفاء